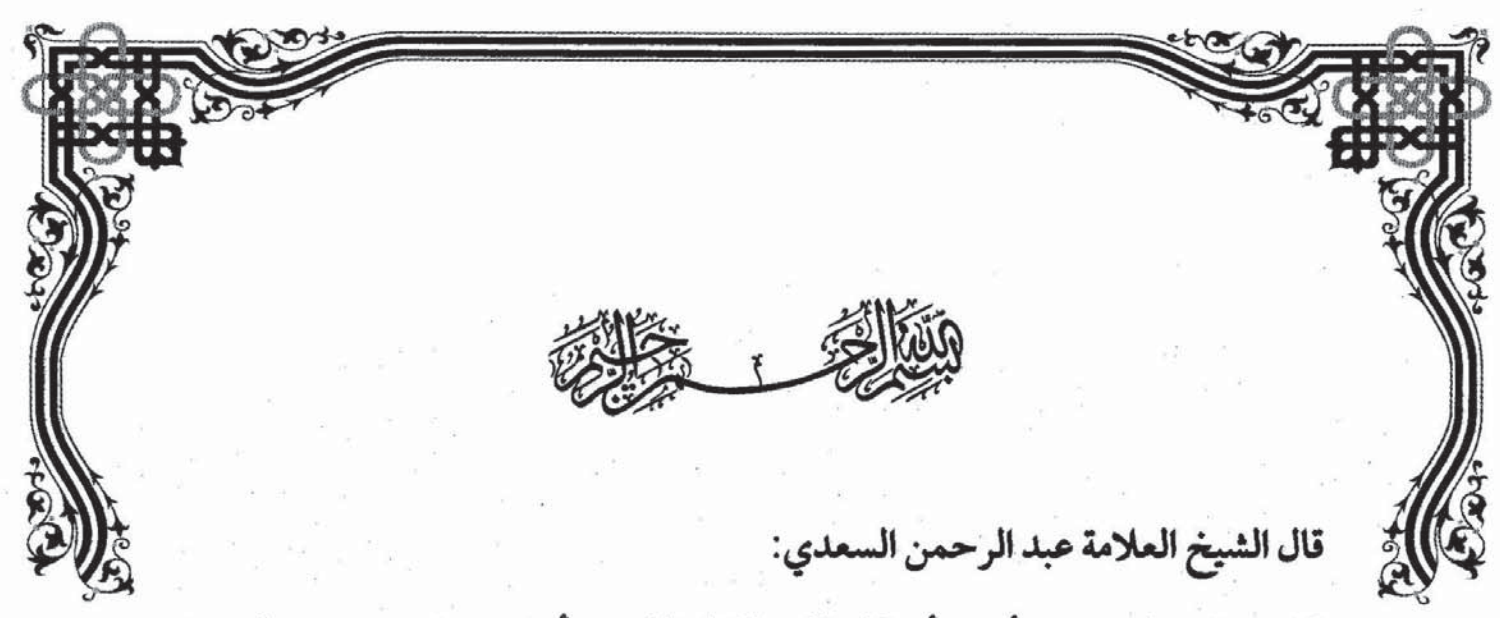
مجموع مؤلفات ابن سعدي (٥٥)

الفواكه الشهية في الخطب المنبرية

تأليف
الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن ناصر السعدي
رحمه الله



قال الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي:

الحمد لله على نعمه وأشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو وأن محمدا عبده ورسوله، وبعد:

فهذه خطب استجدت، بعدما جمعنا الخطب السابقة ونشرناها، أحببنا جمعها ونشرها لتعم الفائدة، ولو كانت في موضوع واحد أو مواضيع متقاربة، اكتفينا بالخطب الأول لما فيها ولله الحمد من حصول المقصود؛ ولكن هذه الخطب كالأول جمعت بين الوعظ والتعليم والتوجيهات للمنافع ودفع المضار الدينية والدنيوية بأساليب متنوعة والتفصيلات المضطر إليها كما ستراه.

ونسأله تعالى أن يجعل عملنا خالصا لوجهه موافقا لما يحبه ويرضاه نافعا لنا ولغيرنا.

إنه جواد كريم

خطبة
في الحث على التقوى وبيان حدها وفوائدها

الحمد لله المتفرد بعظمته وكبريائه ومجده المدبر للأمور بمشيئته وحكمته وحمده وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته وفضله ورفده، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خير داع إلى هداه ورشده، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وجنده:

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، فإن تقوى الله خير لباس وزاد وأفضل وسيلة إلى رضا رب العباد قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]. فوعد المتقين بالفرج والخروج من كل هم وضيق وبالرزق الواسع المتيسر من كل طريق، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ۝ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾ [الطلاق: ٤، ٥]. فوعد من اتقاه أن ييسره لليسرى في كل الأمور وأن يكفر عنه السيئات ويعظم له الأجور، وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الأنفال: ٢٩]. فبشر المؤمنين إذا اتقوه بالفرقان وهو العلم النافع المفرق بين الحلال والحرام وبتكفير السيئات ومغفرة الآثام وبالفضل العظيم من الملك العلام.

فإن سألتم عن تفسير التقوى التي هذه آثارها وهذه ثمراتها وفوائدها فإن أساسها التوبة النصوح من جميع الذنوب ثم الإنابة منكم كل وقت إلى علام الغيوب وذلك بالقصد الجازم

إلى أداء الفرائض والواجبات وترك جميع المناهي والمحرمات، وهو القيام بحقوق الله وحقوق المخلوقين والتقرب بذلك إلى رب العالمين.

علامة المتقي أن يكون قائما بأصول الإيمان مقيما لشرائع الإسلام وحقائق الإحسان محافظا على الصلوات في أوقاتها مؤديا للزكاة لمستحقيها وجهاتها قائما بالحج والصيام بارًّا بوالديه واصلا للأرحام محسنا إلى الجيران والمساكين صادقا في معاملته مع جميع المعاملين سليم القلب من الكبر والغل والحقد والحسد مملوءا من النصيحة ومحبة الخير لكل أحد لا يسأل إلا الله ولا يستعين إلا بالله ولا يرجو ولا يخشى أحدا سواه، وقد وصف الله المتقي وبين ثوابه في قوله: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل عمران: ١٣٣] إلى قوله ﴿وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٦].

من الله علي وعليكم بتحقيق التقوى وجعلنا وإياكم ممن استمسك بالعروة الوثقى، وبارك لي ولكم في القرآن العظيم.

خطبة
في الحث على الإحسان[1]

الحمد لله الذي وعد المنفقين أجرا عظيما وخلفا وأوعد الممسكين لأموالهم عن الخير عطبا وتلفا، وأشهد أن لا إله إلا هو الملك الجواد الرءوف بالعباد وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الرسل وخلاصة العباد، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والعلم والانقياد.

أما بعد:

أيها الناس! اتقوا الله حق تقواه وارحموا عباده تفوزوا بثوابه ورضاه قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]. ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠]. وقال ﷺ: «**ينزل كل صباح يوم ملكان يقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا**»[2].

أيها الغني الذي عنده فضل من رزقه وماله عد على أخيك المعدم وترفق لحاله فـ«**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»[3]. ارحموا إخوانكم الذين تلفت مواشيهم وقلت أموالهم، ارحموا عبادا اختلت أمورهم وتضعضعت أحوالهم، ارحموا أناسا كانوا بالأمس أغنياء واجدين فأصبحوا من كل ما يملكونه معدمين، ارحموا أناسا أصابهم الجهد والفقد والضراء يرحمكم الرحمن في حالة السراء والضراء.

(١) ألقيت هذه الخطبة بمناسبة الجدب الذي ضر البوادي وتلفت به أموالهم.

(٢) البخاري (١٤٤٢)، مسلم (١٠١٠).

(٣) أبو داود (٤٩٤١)، الترمذي (١٩٢٤).

أيها المؤمنون ألا تثقون بوعد من لا يخلف الميعاد ومن ليس في خيره وفضله نقص ولا نفاد؟ فإن الله وعد على الإنفاق الأجر ومضاعفة الثواب ومدافعة البلايا والنقم والعذاب بالخلف العاجل في المال والبركة في الأعمال ووعد بفتح أبواب الرزق وصلاح الأحوال، فكونوا بوعده واثقين وببره ومعروفه طامعين فالقليل من الإنفاق مع النية الصالحة يكون كثيرا وينيل الله صاحبه مغفرة وأجرا كبيرا قال ﷺ: **«من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لأحدكم كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل العظيم»**[1].

و**«اتقوا النار ولو بشق تمرة»**[2].

«ليتصدق أحدكم من درهمه، من ديناره، من صاع بره، من صاع شعيره»[3].

كيف يشبع أحدنا وأخوه المسلم جائع؟ كيف يتقلب أحدنا في نعيم الدنيا وأخوه معدم فاقد؟ أين أهل الرحمة والشفقة، وأين من يقتحم العقبة ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوۡ إِطۡعَـٰمٌ فِي يَوۡمٍ ذِي مَسۡغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقۡرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوۡ مِسۡكِينًا ذَا مَتۡرَبَةٍ ﴾ [البلد: ١٢ - ١٦].

لقد قست قلوبنا فما ينفع فيها وعظ ولا تذكير، ولقد قلت رغبتنا في الخير فما يؤثر فيها تشويق ولا تحذير! أين نحن من أهل الصدقة والإحسان الذين حنوا بما في قلوبهم من الرحمة على نوع الإنسان يسارعون إلى الخيرات وإخراج المخبوءات، ويفرحون بالمال الذي يدفعون به الحاجات والضرورات، ويتقربون بذلك إلى رب السماوات؟ أولئك الذين يظلهم الله في ظله الظليل، وأولئك الذين حازوا الأجر والثواب الجزيل وسلموا من العقاب والعذاب الوبيل، فليبشروا بالخلف العاجل من المولى الجليل وبالبركة في أعمالهم وأعمارهم وأرزاقهم والخير الجميل.

---

(١) البخاري (١٤١٠)، مسلم (١٠١٤). (٢) البخاري (٦٥٦٣)، مسلم (١٠١٦).
(٣) مسلم (١٠١٧).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في بيان لطفه بالعباد عند المكاره

الحمد لله الرءوف الرحيم البر الجواد الكريم وأشهد أن لا إله إلا الله الملك العظيم له الأسماء الحسنى والصفات العليا والإحسان العميم وله الرحمة الواسعة والحكمة الشاملة وهو العليم الحكيم وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي قال الله فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم: ٤]. اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه الذين هدوا إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى فإن روح التقوى شكر المولى على نعمائه والصبر والرضا بمر قضائه وشكره على المحاب والمسار والتضرع إليه عند المكاره والمضار قال ﷺ: **«عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له؛ وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن»**[١]. واعلموا أن في تقديره للضراء والمكاره حكما لا تخفى وألطافا وتخفيفات لا تحد ولا تستقصى، والمؤمن حين تصيبه المكاره يغنم على ربه فيكون من الرابحين يغنم القيام بوظيفة الصبر فيتم له أجر الصابرين ويرجو الأجر والثواب فيحظى بثواب المحتسبين وينتظر الفرج من الله فيحوز أجر الراجين لفضله الطامعين، فإن أفضل العبادة انتظار الفرج العاجل ورجاء الثواب الآجل، والله تعالى يبتلي عباده فإذا ابتلى لطف وأعان وإذا تصعبت الأمور من جانب تسهلت من نواح أخرى فيها الرأفة والامتنان، أما ترون حين قدر الله بحكمته انحباس الغيث ووقوع الجدب في

(١) تقدم تخريجه ص١٣٥.

النبات كيف لطف بكم في حشو هذا البلاء بنعم متتابعات وأياد وآلاء سابغات، أنعم عليكم بالآلات الحديثة التي قامت بها الزروع والحروث واستخرجت المياه وتتابعت بها النقليات لجميع المؤن من الضروريات والكماليات ومرافق الحياة، فلو أن هذا الجدب صادف الناس بغير هذه الحالة لهلكت الحروث وتعطلت النقليات لقلة المواشي وعجزها، ولوقع بالعباد مجاعات وأضرار وقاهم الله شرها.

كما أن من ألطافه ما يسره للعباد من كثرة الأعمال المعينة على الرزق والمعاش فقامت بها أمور الأغنياء والفقراء وتم بها الانتعاش، فكم لله علينا من فضل عظيم! وكم أسبغ علينا من إحسان عميم! فعلينا أن نشكر الله بالاعتراف بنعمه وأياديه وأن نتحدث بها في كل ما يسره أحدنا ويبديه وأن نستعين بها على طاعته ونتبع مراضيه وعلينا أن نصبر ونرضى فيما يدبره مولانا ويقضيه وأن يكون الفرج نصب أعيننا وقبلة قلوبنا والطمع في فضله غاية قصدنا ونهاية مطلوبنا فإننا لم نرج مخلوقا ولا ممسكا ولا عديما وإنما نرجو ربًّا غنيًّا جوادا كريما لا يتبرم بإلحاح الملحين ولا يبالي بكثرة العطايا وإجابة السائلين، عم البرايا كلها بفضله وخيره وعطائه ووسع الخليقة كلها بنعمه وآلائه أمرنا بالدعاء والسؤال ووعدنا عليه الإجابة وكثرة النوال: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾ [الشورى: ١٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في تذكير الناس بنعم الدين

الحمد لله الذي من بظاهر النعم وباطنها وفروعها وأصولها فأعطى النفوس من سوابغ نعمائه غاية منيتها ومنتهى سؤلها، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي تفرد بإيصال الخيرات والمسار ودفع العقوبات والمكروهات والمضار وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه الأخيار وعلى التابعين لهم بإحسان بالأقوال والأفعال والإقرار وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واشكروا مولاكم على ما خصكم به من النعم والآلاء واعلموا أنكم لا تقدرون على العد لها والإحصاء فاشتغلوا بالتفكر بأصول النعم وقواعدها وما ترتب على ذلك من ثمراتها ونتائجها وفوائدها فإنكم إذا ألقيتم نظرة على حالة الأمم وانحرافهم عن دين الإسلام القويم امتلأت قلوبكم من شكر الرب الرحيم الذي من عليكم بدين الإسلام وبالسنة والصراط المستقيم.

ثم إذا نظرتم في المنتسبين إلى دين الإسلام وتفرقها على ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة إلا أهل السنة التي من الله عليكم بها فيا لها أكبر منحة وأسبغ منة! ونقى لكم دينكم من البدع والإشراك، وسلمكم من وسائل الشرك وطرق الغي والهلاك بوسائل وأسباب يسرها الرب الكريم، حيث أقام لكم كل إمام قد استقام على الصراط المستقيم، فكان إمامكم الإمام أحمد بن حنبل أكبر إمام نصر السنة والكتاب وبه وبأصحابه وأتباعه ونظرائه يعرف السني من البدعي من سائر الطوائف والأحزاب، حتى أقام الله شيخ الإسلام والمسلمين،

أحمد ابن تيمية تقي الدين، فجاهد الكفار والمنافقين وسائر الملحدين وفرق المبتدعين، وأظهر من صريح السنة وأعلامها وعلومها ما عجزت عنه مدارك الأولين والآخرين، وسلك طريقته تلامذته وأتباعه من فحول العلماء المحققين، حتى جاءت النوبة لشيخ الجزيرة وإمامها الأواب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، فقام بهذا الأمر أتم القيام ولم يزل في جهاد مع الأعداء وجلاد، حتى نشر التوحيد الخالص والسنة المحضة بين العباد، وقمع الشرك ووسائله والبدع والفساد، فخلصت الجزيرة ولله الحمد وانصبغت بالسنة والتوحيد، وسلمت بمساعيه المشكورة ومساعي تلاميذه وأحفاده وأنصاره من الشرك والتنديد، فلم تجد فيها ولله الحمد قبة على قبر ولا مشهدا، ولا توسلا بالمخلوقين ولا مولدا ولا معبدا.

أوليس من أكبر منن الله عليكم وأجل إحسانه الواصل إليكم أن قيض لكم هؤلاء السادة الغرر الذين حفظ الله بهم الدين الصحيح وتحقق وانتشر حتى نشأتم أنتم وآباؤكم وأولادكم تشربون من معين الشريعة أصفى شراب، وتغترفون من زلالها أحسن اغتراف، لم تدركوا هذا بوسيلة منكم ولا قوة علم ولا ذكاء، وإنما ذلك فضل الله الذي ليس له غاية ولا انتهاء، بينما ترون الأقطار الأخرى محشوة بالشرك والكفر والإلحاد الصراح مملوءة من البدع وبناء المشاهد على القبور والأخلاق القباح، فاحمدوا ربكم على هذه النعم التي لا تستطيعون لها عدًّا ولا شكورا واستغفروه من تقصيركم وتوبوا إليه إنه كان عفوًّا قديرا، وسلوه أن يحفظ عليكم أديانكم، وأن يثبتكم على الحق إلى الممات وأن يحييكم في عافية مما أحاط بكم من الشرور والأمور المهلكات، إنه قريب مجيب الدعوات، ﴿فَـٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في أن الجزاء من جنس العمل
وأسباب شرح الصدر

الحمد لله الذي شرح صدور الموفقين بألطاف بره وآلائه، ونور بصائرهم بمشاهدة حكم شرعه وبديع صنعه ومحكم آياته، وألهمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها، فسبحانه من إله عظيم، وتبارك من رب واسع كريم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في أسمائه وصفاته وأفعاله وخيراته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف رسله وخير برياته، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه في غدوات الدهر وروحاته.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن سعادة الدنيا والآخرة بصلاح القلوب وانشراحها، وزوال همومها وغمومها وأتراحها، فالزموا طاعة الله وطاعة رسوله تدركوا هذا المطلوب، واذكروا الله كثيرا ألا بذكر الله تطمئن القلوب.

أما علمتم أن الإقبال على الله رغبة ورهبة وإنابة في جميع النوائب والحالات أعظم الأسباب لانشراح الصدور وطمأنينة النفوس وإدراك الغايات، وأن الإعراض عن الله والإكباب على الشهوات نار تلظى في القلوب وخسران وحسرات، وأن السعي في طلب العلم النافع مع النية الصادقة من أكبر الطاعات، وبه تزول التبعات والجهالات والأمور المعضلات، وأن تنوع العبد في السعي في نفع المخلوقين، في قوله وفعله وماله وجاهه، يصلح الله به أموره في الدنيا والدين؟ و«**من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر**

على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة؛ والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»[1]. **«ومن تواضع لله رفعه»**[2]. ومن تكبر عليه أو على الخلق وضعه، ومن عفا وسامح سامحه الله، ومن استقصى استقصى الله عليه ومن تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته وفضحه، ومن ستر عن عيوب الخلق كف الله عن عرضه؛ ومن تقرب إلى الله تقرب الله منه، ومن أعرض عن الله أعرض الله عنه، والجزاء من جنس العمل وما ربك بظلام للعبيد، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ [المؤمنون: ١-١١].

(١) تقدم تخريجه ص٣٤.

(٢) المعجم الأوسط للطبراني (٨٣٠٧).

خطبة
في وجوب العناية بحقوق الله

الحمد لله الذي أيقظ الغافلين، ونفع بالتذكرة المؤمنين، فلم يشتغلوا بالدنيا وحدها بل جمعوا بين الدنيا والدين، وعرفوا ما لربهم من الحق فقاموا به قيام الصادقين، أحمده حمد الحامدين وأشكره وأستعينه فهو نعم المولى ونعم المعين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبي المصطفى الأمين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله حق تقواه، فإن الله خلقكم لمعرفته وعبادته فطوبى لمن قام بحق مولاه، فحقه عليكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شركا خفيا ولا جليا، وأن تحققوا المتابعة والإخلاص ويكون الله وحده لكم ناصرا ووليا، فتداركوا أعماركم بالتوبة النصوح وإصلاح الأعمال قبل اخترام النفوس وحضور الآجال، قبل أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وطاعة ذي الجلال، كيف تغترون بالدنيا وقد أمدكم بعمر يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير، وقد علمتم أن الأجل ينطوي والإنسان في كل لحظة يرحل ويسير؟ يا عجبا لنا! نضيع أوقاتنا وهي أنفس ما لدينا باللهو والبطالات، وقد جعلنا الدنيا دار قرار وإنما هي دار العمل والتزود واغتنام الخيرات، يا عجبا تستوفي جميع مراداتك من مولاك، ولا تستوفي حقه عليك وأنت متبع لهواك وتعرض عن مولاك وقت الرخاء والسراء، وتلجأ إليه حين تصيبك الضراء، أكرمك وقدمك على سائر المخلوقات، فقدمه في قلبك وقدم حقه على كل المرادات، من أقبل على ربه تلقاه، ومن ترك لأجله وخالف هواه عوضه خيرا مما تركه ورضي عنه مولاه، ومن قدم

رضا المخلوقين على رضاه فقد خسر دينه ودنياه، ومن أعرض عن ذكره فإن له معيشة ضنكا وذلك بما قدمت يداه ومن توكل عليه صادقا من قلبه يسر له أمره وقواه، ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]. وحفظه من الشر وحماه، ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: ٤٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة في التوكل

الحمد لله القوي المتين الملك الحق المبين وأشهد أن لا إله إلا الله فإياه نعبد وإياه نستعين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد المرسلين وإمام المتقين اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الناس! اتقوا الله واعتصموا بحبل الله وتوكلوا في أموركم كلها على الله قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٢]. وقال تعالى: ﴿ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ [هود: ١٢٣]. ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الحج: ٧٨]. ﴿ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود: ٨٨]. ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥].

وقال ﷺ: «**إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**»(١).

فالاستعانة بالله والتوكل عليه من أعظم واجبات الإيمان وأفضل الأعمال المقربة إلى الرحمن فإن الأمور كلها لا تحصل ولا تتم إلا بالاستعانة بالله، ولا عاصم للعبد سوى الاعتماد على الله، فإن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا تحول للعباد من حال إلى حال إلا بالله ولا قدرة لهم على طاعة الله إلا بتوفيق الله ولا مانع لهم من الشر والمعاصي إلا عصمة الله وكذلك أسباب الرزق لا تحصل وتتم إلا بالسعي في الطلب مع التوكل على الله قال ﷺ: «**لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا**»(٢).

(١) الترمذي (٢٥١٦)، أحمد (٢٧٦٣)، ابن حبان (٦٧٦٣).

(٢) الترمذي (٢٣٤٤)، ابن ماجه (٤١٦٤).

فوصف ﷺ المتوكل على الله بوصفين: السعي في طلب الرزق والاعتماد القوي على مسبب الأسباب فمن فقد الوصفين أو أحدهما خسر وخاب؛ ومن سعى في الأسباب المباحة واعتمد على ربه وشكر المولى إذا حصلت له المحبوبات وصبر لحكمه عند المصائب والكريهات فقد فاز وأنجح واستولى على جميع الكمالات، من علم أنه فقير إلى ربه في كل أحواله كيف لا يتوكل عليه؟ ومن علم أنه عاجز مضطر إلى مولاه كيف لا يستعين به وينيب إليه؟ ومن تيقن أن الأمور كلها بيد الله كيف لا يطلبها ممن هي في يديه؟ ومن علم بسعة غناه وجوده كيف لا يلجأ في أموره كلها عليه؟ ومن استيقن أنه أرحم بعباده من الوالدة بولدها كيف لا يطمئن قلبه إلى تدبيره؟ ومن علم أنه حكيم في كل ما قضاه كيف لا يرضى بتقديره؟

فيا أيها العبد المقبل على الخير، إنك لن تناله إلا ببذل المجهود والاستعانة والاعتماد على المعبود، ويا أيها المجاهد نفسه عن المعاصي والذنوب إنه لا يتيسر لك تركها إلا بقوة الاعتصام بعلام الغيوب؛ فإنه من توكل عليه كفاه ومن استعان به واعتصم أصلح له دينه ودنياه ومن أعجب بنفسه وانقطع قلبه عن ربه خاب وخسر أولاه وأخراه، فكم من ضعيف عاجز عن مصالحه قوي توكله على ربه فأعانه عليها، وكم من قوي اعتمد على قوته فخانته أحوج ما يكون إليها ما ثَمَّ إلا عون الله وتوفيقه فهو عدة المؤمنين ولا فلاح ولا سعادة إلا بعبادة الله والاستعانة به فهو المعبود حقا وهو نعم المعين.

﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الممتحنة: ٤].

﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [العنكبوت: ٦٠].

بارك الله لي ولكم

خطبة
في الحياة الطيبة

الحمد لله الرب الغفور العفو الرءوف الشكور الذي وفق من شاء من عباده لتحصيل المكاسب والأجور وجعل شغلهم بتحقيق الإيمان والعمل الصالح يرجون تجارة لن تبور وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي بيده تصاريف الأمور وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل آمر وأجل مأمور اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم البعث والنشور.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى وذلك بالقيام بحقوق الإيمان والأعمال الصالحة فرضها ونفلها قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧]. فوعد من جمع بين الإيمان والعمل الصالح بالحياة الطيبة في هذه الدار وبالأجر العظيم والثواب الجزيل في دار القرار أما الإيمان فهو الإقرار والاعتراف بأصوله المبني على العلم واليقين، والإذعان المقتضي للعمل الصالح وهو القيام بحقوق الله أو حقوق الوالدين والأقارب والأصحاب وذوي الحقوق والجيران فكل واجب ومستحب فهو داخل في العمل الصالح ويدخل في ذلك ترك الفسوق وجميع القبائح، فمن قام بذلك فليبشر بالحياة الطيبة فهو المفلح الناجح لا تحسبن الحياة الطيبة مجرد التمتع بالشهوات ولا الإكثار من عرض الدنيا وتشييد المنازل المزخرفات إنما الحياة الطيبة راحة القلوب وطمأنينتها والقناعة التامة برزق الله وسرورها بذكر الله وبهجتها وانصباغها بمكارم الأخلاق وانشراح الصدور وسعتها لا حياة طيبة لغير

الطائعين ولا لذة حقيقية لغير الذاكرين ولا راحة ولا طمأنينة قلب لغير المكتفين برزق الله القانعين ولا نعيم صحيحا لغير أهل الخلق الجميل والمحسنين، لقد قال أمثال هؤلاء الأخيار: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من لذة الأنس بالله لجالدونا بالسيوف عليه، ولو ذاق أرباب الدنيا ما ذقناه من حلاوة الطاعة لغبطونا وزاحمونا عليه، ما ظنك بمن يمسي ويصبح ليس له هم سوى طاعة مولاه ولا يخشى ولا يرجو ولا يتعلق بأحد سواه إن أعطي شكر وإن منع صبر وإذا أذنب استغفر وتاب مما جناه، هذا والله النعيم الذي من فاته فهو المغبون وهذه الحياة الطيبة التي لمثلها يعمل العاملون، أي نعيم لمن قلبه يغلي بالخطايا والشهوات؟ وأي سرور لمن يتلهب فؤاده بحب الدنيا وهو ملآن من الحسرات؟ وأي راحة لمن فاته عيش القانعين؟ وأي حياة لمن تعلق قلبه بالمخلوقين؟ وأي عاقبة وفلاح لمن انقطع عن رب العالمين؟ ومع ذلك لا يرجو العقبى وثواب العاملين بالله، لقد فاز الموفقون بعز الدنيا والآخرة ورجع أهل الدناءة بالصفقة الخاسرة.

خطبة
في تفسير قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾... إلخ

الحمد لله الذي جعل القرآن تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة للمؤمنين وجمع فيه أصول الدين وفروعه وأصلح به الدنيا والدين وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أكمل الخلق وسيد المرسلين اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله بامتثالكم لأوامره واجتنابكم لمناهيه وتوددوا إليه بالتقرب إليه واتباع مراضيه فقد جمع الله الخير في آية واحدة من كتابه وهي قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]. فتأملوا كيف جمعت كل مأمور ونهت عن كل شر ومحظور، أمر الله فيها بالعدل الذي قامت به الأرض والسماوات وصلحت الأمور واستقامت به الموجودات أكبر العدل القيام بالعبودية وتحقيق التوحيد وأعظم الظلم الشرك بالله واتخاذ العديل به والنديد، ومن العدل إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والقيام بشرائع الدين والقيام بحق الوالدين والأقارب والجيران والمعاملين، ومن العدل القيام بالقسط في الأحكام والولايات بأن يكون الناس كلهم عندك سواء: البعداء والأقرباء والأعداء وأهل المودات، ومن العدل معاملة الناس بالوفاء والصدق والإنصاف وأن تعطيهم ما لهم عليك كاملا كما تستوفي حقك بلا نقص ولا إجحاف، ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ٣ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [المطففين: ١ – ٥].

ومن العدل القيام على نفسك والأقربين والأبعدين وألا يضلك الهوى عن طريق الشرع والدين، ومن العدل أن تساوي بين زوجاتك في النفقة والكسوة والعشرة فعل أهل الكمال وألا تفضل بعض أولادك على بعض في عطية أو بر أو وصال، وأمر تعالى بالإحسان في عبادته وذلك بمراقبته وخوفه ورجائه والإخلاص له في الأقوال والأعمال وبالإحسان إلى عباد الله بالنصح والتعليم وبذل الجاه والمال، ومن الإحسان بذل المعروف والعفو عن المسيئين ولين الكلام وطلاقة الوجه وحسن الخلق مع كافة المسلمين، ومن الإحسان إكرام الجيران وإيتاء ذي القربى ولهذا خصه الله بالذكر لشرفه ومصلحته العظمى، ومن الإحسان الرفق بالمماليك والخدم والبهائم وألا يشتمهم ولا يحملهم ما لا طاقة لهم به فعل المسرف الظالم، ونهى في الآية عن الفحشاء وهي الكبائر من الجرائم كالقتل والزنا والربا والغش وسائر العظائم وكذلك الرياء والكبر والسخرية بالخلق فإن ذلك من أشنع المآثم، وزجر عن منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء وعن البغي على الخلق في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، فالباغي لا بد أن يصرعه بغيه وتكون له العاقبة الوخيمة السوأى.

من الله علي وعليكم بالعدل والإحسان وجنبنا الفواحش والمنكرات والعدوان، وبارك لي ولكم في القرآن العظيم.



خطبة
في: «إنما الأعمال بالنيات»

الحمد لله العالم بالبواطن والظواهر والخفيات والجليات المطلع على مكنون الصدور وخبايا الأمور ودقيق المخلوقات في زوايا الظلمات يعلم السر وأخفى الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى وكامل الصفات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي شهدت له بالربوبية جميع الموجودات وأذعن له بالألوهية والإخلاص خلاصة المخلوقات وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الرسل وسيد البريات اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أهل السرائر الصافيات وعلى التابعين لهم بإحسان في صحة العقيدة وزكاء النيات.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى وأطيعوه واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه، قال ﷺ: **«إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»**[1]. وهذا من جوامع كلماته الشريفة ومن أعظم أصول الشريعة المنيفة فيدخل في هذا جميع العبادات والعادات ويتناول المعاملات والمعاوضات والتبرعات، فلا يصح لأحد صلاة ولا زكاة ولا صيام ولا حج إلا بالنية ولا تكمل عباداته كلها وينمو ثوابها إلا بكمال الإخلاص وصحة الطوية، والنية بها تميز فروض العبادات من نفلها وبإخلاصها لله يعظم أجرها ويفوز العامل بفضلها، أيها الناس وطنوا نفوسكم على الاحتساب في كل شيء وإرادة وجه الله ومرنوها على محبة الخير للمسلمين والنصح لعباد الله، فإن الله لا ينظر إلى صوركم الظاهرة وأعمالكم وإنما ينظر إلى بواطن

---

(١) البخاري (١)، مسلم (١٩٠٧).

قلوبكم وما اشتملت عليه من أحوالكم وعودوا أنفسكم الإخلاص في كل ما تأتون وما تذرون واحتساب الأجر فيما تسرون وما تعلنون ليكون الإخلاص لكم قرينا، وارتقاب الثواب على الخير لكم عوينا، فمن كان مشتغلا بتجارة أو صناعة أو حرفة أو فلاحة أو غيرها من الأعمال، فلينو بذلك القيام بواجب النفس والأهل والعيال، فإن ذلك جهاد واشتغال بالواجب وهو من أفضل الأعمال، وإذا أطعم أحدكم أهله أو من يمونه فليقصد بذلك وجه الله، فإنه إذا رفع اللقمة إلى في امرأته أو ولده وكساهم محتسبا كان له رفعة وثوابا عند الله، ومن أكل أو شرب أو نام أو استراح ينوي بذلك التقوي على الطاعة فهو في عبادة، ومن طلب العلم يبتغي به وجه الله ونفع نفسه والمسلمين فهو في جهاد ورفعة وزيادة، ومن عجز عن فعل الخير فنواه بصدق فله أجر ما نواه، ومن كان له عادة خير وطاعة فمرض أو سافر كتب له ما كان يعمل صحيحا مقيما، فما أحق العبد بشكر مولاه، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، ومن هم بسيئة فتركها لله كتبها الله عنده حسنة كاملة، ومن حرص على فعل المعصية فعجز عنها فهو بمنزلة الفاعل، ومن سعى في خير فأدركه الموت قبل تكميله وقع أجره على الله الذي أكرمه بلطفه الشامل، ومن أخذ أموال الناس وعاملهم، يريد الوفاء، أداها الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله، ومن توسل بحيلة إلى معاملة محرمة فهو مخادع ظالم، ومن وقف وقفا أو أوصى بوصية يريد حرمان غريمه أو مضارة وراثه فهو معتد آثم، ومن عضل زوجته وظلمها لتفتدي منه نفسها فذلك من أعظم الجرائم فطوبى لأهل الهمم العالية! لقد انقلبت عاداتهم بالنية الصالحة عبادات ويا ويح أهل الجهل والهمم الدنية! لقد كادت عباداتهم لضعف النية تكون عادات.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾[الإسراء: ١٩].

خطبة
في الحث على الدعاء

الحمد لله الذي أمر بالدعاء ووعد عليه الإجابة وحث على أفعال الخير كلها وجعل جزاءها القبول والإثابة، فسبحانه من كريم جواد رءوف بالعباد يأمر عباده بالتقرب إليه بالدعاء ويخبرهم أن خزائنه ليس لها نفاد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند ولا مضاد، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الرسل وخلاصة العباد اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه العلماء العباد وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم التناد.

أما بعد:

أيها الناس؛ اتقوا الله تعالى وتعرضوا لنفحات المولى في جميع الأوقات بالدعاء والرجاء واعلموا أن الدعاء يجلب الخيرات ويستدفع به البلاء، وأنه ما دعا الله داع إلا أعطاه ما سأله معجلا أو ادخر له خيرا منه ثوابا مؤجلا وصرف عنه من السوء أعظم منه، كرما منه وإحسانا وتفضلا وفي الصحيح مرفوعا: «**يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يعجل**». قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال: «**يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي، فيتحسر عند ذلك ويدع الدعاء**»[1]. وفي حديث: «**من فتح الله له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة وليس شيء أكرم على الله من الدعاء**»[2]. وقال ﷺ «**الدعاء هو العبادة**»[3]. ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

---

(١) مسلم (٢٧٣٥).

(٢) الترمذي (٣٥٤٨).

(٣) أبو داود (١٤٧٩)، الترمذي (٢٩٦٩)، ابن ماجه (٣٨٢٨).

إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل؛ فعليكم عباد الله بالدعاء ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها، وكيف لا يكون الدعاء مخ العبادة وخالصها وهو من أعظم القرب لرب العالمين؟ وبه يدرك العبد مصالح الدنيا والدين؟ وبكثرة الإلحاح فيه على الله ينقطع الرجاء من المخلوقين ويكمل رجاؤه وطمعه في رحمة أرحم الراحمين.

ألا وإن الدعاء ينبئ عن حقيقة العبودية وقوة الافتقار ويوجب للعبد خضوعه وخشوعه لربه وشدة الانكسار، فكم من حاجة دينية أو دنيوية ألجأتك إلى كثرة التضرع واللجوء إلى الله والاضطرار، وكم من دعوة رفع الله بها المكاره وأنواع المضار وجلب بها الخيرات والبركات والمسار، وكم تعرض العبد لنفحات الكريم في ساعات الليل والنهار، فأصابه نفحة منها في ساعة إجابة فسعد بها وأفلح والتحق بالأبرار، وكم تضرع تائب فتاب عليه وغفر له الخطايا والأوزار، وكم دعاه مضطر فكشف عنه السوء وزال عنه الاضطرار، وكم لجأ إليه مستغيث فأغاثه بخيره المدرار، فمن وفق لكثرة الدعاء فليبشر بقرب الإجابة، ومن أنزل حوائجه كلها بربه فليطمئن بحصولها من فضله وثوابه، فحقيق بك أيها العبد أن تلح بالدعاء ليلا ونهارا، وأن تلجأ إليه سرًّا وجهارا، وأن تعلم أنه لا غنى لك عنه طرفة عين في دينك ودنياك، فإنه ربك وإلهك ونصيرك ومولاك، ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾[البقرة: ١٨٦].



خطبة
في التوسل إلى الله بالوسائل النافعة

الحمد لله الرب العظيم، الرءوف الرحيم، ذي الفضل العظيم والإحسان العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الكريم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي قال الله فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في هديهم القويم.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٣٥]. أما التقوى هنا فهي اجتناب الكفر والفسوق والعصيان، وأما الجهاد في سبيله فهو بذل الجهد في مقاومة أهل الانحراف والإلحاد والكفران، وأما ابتغاء الوسيلة إليه فهي التقرب إليه بأصول الإيمان وشرائع الإسلام وحقائق الإحسان، من تعبد له أو دعاه بأسمائه وصفاته فذاك أفضل الوسائل، ومن توسل إليه بإحسانه ونعمه وجوده وكرمه فقد سلك مسلك الأصفياء الأفاضل، ومن تقرب إليه بترك معاصيه والعمل بما يرضيه فهو الذي لا شك إلى كل خير واصل، ومن توسل إليه بحاجته وفقره وضرورته فقد توسل إليه بخير الوسائل، ومن توسل إليه بذوات المخلوقين وجاههم فهو مبتدع ظالم، ومن دعا مخلوقا أو استغاث به وزعم أنه يتوسل به إلى الله فهو مشرك آثم.

فتوسلوا إلى ربكم بكثرة السجود والركوع، وتوسلوا إليه بتلاوة كلامه بتدبر وخشوع، وتوسلوا إليه بالإحسان إلى الخلق، إن الله يحب المحسنين، وببر الوالدين وصلة الأرحام

فإن الله يصل الواصلين ويقطع القاطعين، توسلوا إليه بخوفه ورجائه والتوكل عليه فإن الله يحب المتوكلين، وتوسلوا إليه باللهج بذكره واستغفاره، فيا سعادة الذاكرين، توسلوا إليه بمحبة نبيكم، وكثرة الصلاة والسلام عليه فمن أكثر الصلاة عليه كفاه الله همه وقضى حاجته ومن صلى عليه صلى الله عليه عشر أضعافها ونال حبه وشفاعته، توسلوا إليه بالحنو على اليتامى والضعفاء، وتقربوا إليه برحمة البهائم فإنما يرحم الله من عباده الرحماء، توسلوا إليه بسلامة الصدور من الفسق والغل والحقد على المسلمين وبالنصيحة والشفقة على الخلق أجمعين، توسلوا إلى الله بترك ما تدعو له النفس الأمارة بالسوء من الهوى والتبعات وبغض الأبصار وصيانة اللسان والبعد عن جميع المحرمات، توسلوا إلى الله بكمال الإخلاص للمعبود والمتابعة للرسول، لتدركوا كل مطلوب ومرغوب ومأمول.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في قوله ﷺ: «احرص على ما ينفعك»

الحمد لله الذي جعل الشريعة محتوية على الهدى والشفاء والنور، وأوصل من استرشد بكلامه وكلام رسوله إلى كل خير وسرور، أحمده على أوصافه الكاملة وأسمائه الحسنى، وأشكره على آلائه الباطنة والظاهرة وما له من عميم النعمى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته، ولا نديد له في عظمته وكبريائه ومجده وأحديته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خير بريته، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه القائمين بحقوقه ونصرته.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله حق تقواه وتمسكوا بإرشاد نبيه وهديه وهداه فقد قال ﷺ: **«احرص على ما ينفعك واستعن بالله»**[1]. فيا لهما من كلمتين عظيمتين جمع فيهما خير الدنيا والآخرة لمن فهمهما وعمل بهما من العباد.

فأما الحرص فهو الجد في تحصيل الأمور النافعة في المعاش والمعاد، وذلك بالاجتهاد في القيام بعبودية الله التي خلق الله المكلفين لأجلها وبما يعين على ذلك من كسب الحلال المساعد على أمرها، ولا يتم ذلك إلا بسلوك طرقها النافعة وأبوابها ولا يحصل إلا بقوة الاستعانة بالله والتوكل عليه، لا على الأسباب بل على مسببها، فلا يفوت أحدا الخير إلا بترك واحد من هذه الأمور إما ألا يحرص بل يستولي عليه الكسل والفتور، أو يكون حريصا على غير الأمور النافعة، أو لا يستعين بميسر الأمور، أعظم الأمور النافعة أن تتعلم ما يقيم

(١) مسلم (٢٦٦٤).

دينك وعباداتك ومعاملاتك وأن تؤدي الشرائع الظاهرة والباطنة مجتهدا في تكميل عباداتك قائما بحقوق الخالق وحقوق الخلق مستعينا بربك في طلب الحلال من الرزق، فيا طوبى لمن قوي توكله على ربه في تيسير أمر دينه ودنياه ويا سعادته إذا شاهد النجاح والفلاح عند تمام مسعاه.

إذا أردت أن تختار عملا نافعا تصلح به دنياك فاسلك الطريق الموصل إليه برفق واستعن بمولاك فإنك إذا حققت التوكل عليه سهل لك الأمر ويسره وكفاك، وإن أعجبت بنفسك ورأيك خذلك ووكلك إلى ضعفك فوهت قوتك وقواك، فلو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير: تغدو خماصا وتروح بطانا ولكن كثيرا منكم يعجب بنفسه فيرهقه وهنا وهوانا وخذلانا ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الحج: ٧٨].

خطبة
في انتظار الفرج وقت الشدة

الحمد لله الحميد في وصفه وفعله، الحكيم في خلقه وأمره، الرحيم في عطائه ومنعه، المحمود في خفضه ورفعه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في كماله وعظمته ومجده، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل مرسل من عنده، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وصحبه وجنده.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى وتفكروا في حكم المولى في تصريف الأمور وأنه المحمود على ذلك المثنى عليه المشكور، واعلموا أن ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وأن هذه الشدة واللأواء لا بد أن يفرجها من هو على كل شيء قدير ولا بد أن يبدل الشدة بضدها والعسر بالتيسير، بذلك وعد وهو الصادق السميع البصير.

فعودوا على أنفسكم بالاعتراف بمعاصيكم وعيوبكم، وتوبوا إليه توبة نصوحا من جميع ذنوبكم، وقوموا بما أمركم الله به وهو الصبر عند المصائب، واحتسبوا الأجر والثواب إذا أنابتكم المكاره والنوائب، وكونوا في أوقاتكم كلها خاضعين لربكم متضرعين، وفي كل أحوالكم سائلين له كشف ما بكم ولكرمه مستعرضين، ووجهوا قلوبكم إلى من بيده خزائن الرحمة والأرزاق، وانتظروا الفرج وزوال الشدة من الرءوف الرحيم الخلاق، فإن أفضل العبادة انتظار الفرج من الرحيم الرزاق، وإياكم أن يستولي على قلوبكم القنوط واليأس أو تفوهوا بالكلام الدال على التضجر والتسخط والإبلاس، فإن المؤمن لا يزال يسأل ربه ويطمع في فضله ويرجوه ولا يزال مغتفرا إليه في جلب المنافع ودفع المضار من جميع

الوجوه، إن أصابته السراء كان في مقدمة الشاكرين، وإن نالته الضراء فهو من الصابرين يعلم أنه لا رب له غير الله يقصده ويدعوه، ولا إله له سواه يؤمله ويرجوه ليس له عن باب مولاه تحول ولا انصراف ولا لقلبه تلفت إلى غيره ولا تعلق ولا انحراف، لا تخرجه السراء والنعم إلى الطغيان والبطر، ولا يكون هلوعا عند مس الضراء متسخطا للقضاء والقدر يتمشى مع الأقدار السارة والمحزنة بطمأنينة وسكون ويهدي الله لها قلبه لعلمه أنها تقدير من يقول للشيء كن فيكون، فهذا عبد موفق قد ربح على ربه وقام بعبوديته في جميع التقلبات وقد نال السعادتين: راحة البال وحسن الحال والمآل، واكتسب الخيرات.

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التغابن: ١١].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في الزجر عن إضاعة الصلاة

الحمد لله الرب العظيم الواسع الحليم الرءوف الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله الجواد الكريم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ومن هو بالمؤمنين رءوف رحيم، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في الصراط المستقيم.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى وإياكم أن تكونوا ممن قال الله فيهم: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم: ٥٩]. أضاعوا الصلاة بأن فوتوها عن الأوقات وتهاونوا بالجمع والجماعات ولم يخشوا ربهم ولا حذروا من العقوبات، إذا صلوها نقروها نقر الغراب فلا سكون ولا طمأنينة ولا احتساب تحسبهم إذا شرعوا فيها مطرودين وتشاهدهم لأركانها وشروطها مهملين وتبصرهم عن جميع كمالاتها غافلين، نسوا الله فنسيهم وضيعوا مصالح الدنيا والدين ضيعوا الصلاة واتبعوا لغيهم الشهوات وقدموا أغراض النفوس على القيام بالواجبات، إن بدا لهم طمع طاروا إليه جماعات ووحدانا، وإذا جاء أمر الله فهم كسالى عنه فحسبهم بذلك هوانا وخسرانا، فيا ويح من قدم شهوات الغي عن طاعة مولاه، وما أخسر من زهد في الخير واتبع هواه فأهلكه وأرداه.

أين الإسلام والإيمان يا من يدعيه؟ وأين الخوف من يوم يجد فيه كل عامل عمله ويلاقيه، يوم لا يجد هذا المفلس من أعماله ما ينجيه من عذاب ربه ويقيه؟ فويل يومئذ للمضيعين للصلاة من يوم يفر فيه المرء من أخيه وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، فأين هؤلاء الأراذل من أقوام يرون الصلاة أكبر نعمة من الله وأجل غنيمة؟ فيتلقونها

بصدور منشرحة وهمم صادقة وأعمال مستقيمة، لا تفقدهم في جمعة ولا جماعة إلا إذا كان لهم عذر من الأعذار، ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: ٣٧، ٣٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في النار وصفتها وأهلها

الحمد لله الذي جعل النار مثوى للكافرين وعاقبة المجرمين والمتكبرين والمتجبرين، فهو الحكم العدل شديد العقاب وأحكم الحاكمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي حذر وأنذر وأخبر أن جهنم مثوى الظالمين اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أئمة المتقين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا ربكم واتقوا النار التي أعدت للكافرين وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين، فإن الله أخبر أنه لا يصلى النار إلا الأشقى الذي كذب وتولى وجمع فأوعى ونسي المبتدأ والمنتهى، فهي دار من طغى وبغى وتجبر على الخلق وآثر الحياة الدنيا دار الشقاء الأبدي والعذاب الشديد السرمدي، دار جمع الله فيها للطاغين أصناف العذاب وأحل على أهلها السخط والسعير والحجاب، دار اشتد غيظها وزفيرها وتفاقمت فظاعتها وحمي سعيرها، قعرها بعيد وعذابها شديد ولباس أهلها القطران والحديد وطعامهم الغسلين وشرابهم الصديد يتجرعه المجرم ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت فيستريح من التنكيد، يتردد أهلها بين الزمهرير المفرط برده وبين السعير ويلاقون فيها العناء والشقاء فيا بئس المثوى ويا بئس المصير، ويلقى عليهم الجوع الشديد المفظع والعطش العظيم الموجع فيستغيثون للطعام والشراب فيغاثون من هذا العذاب بأفظع عذاب، يغاثون بماء كالمهل وهو الرصاص المذاب خبيث الطعم منتن الريح حره قد تناهى إذا قرب من

وجوههم أسقط جلدها ولحمها وشواها، وإذا وقع في بطونهم صهرها وقطع معاها، يغلي طعام الزقوم في بطونهم كغلي الحميم فشاربون عليه من الحميم، فشاربون شرب الإبل العطاش الهيم، هذا نزلهم فبئس النزل غير الكريم، ينادون مالكا خازن النار: ليقض علينا ربك، فيقول: إنكم ماكثون، لقد جئناكم بالحق وأكثركم للحق كارهون، وينادون مستغيثين بربهم: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٦ - ١٠٨].

فحينئذ ييأسون من كل خير ويأخذون في الزفير والشهيق، وكلما رفعهم اللهب أرادوا أن يخرجوا منها فأعيدوا فيها وقيل لهم: ذوقوا عذاب الحريق، لا يفتر عنهم من عذابها وهم فيه مبلسون ويبكون دما بعد الدموع فلا يرحمون جزاء بما كانوا يكسبون، قد فاتهم مرادهم ومطلوبهم، واعترفوا بذنوبهم وأحاطت بهم ذنوبهم يدعون بالويل والثبور: يا ثبوراه! يا حسرتنا على ما فرطنا في جنب الله، وا حزننا من فظيعة العذاب والشقاء، وا كربنا من دار العقاب وتجدد العناء، وا فجيعتنا من الخلود في الجحيم ويا عظيم البلاء، فما لنا من شافعين، ولا أولياء وأخلاء دافعين، قد نسينا الرحمن في العذاب كما نسيناه، وكما جحدنا آياته وجزاءه ولقاءه، فوالله إن أفئدتنا لتفتت من قوة العقاب، وإن قلوبنا لتتقطع من الكروب وعظم المصاب، سواء علينا أجزعنا أم صبرنا فالعذاب دائم، وسواء دعونا أو سكتنا فليس لنا مشفق ولا ولي ولا راحم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في ذكر صفة الجنة وأهلها

الحمد لله البر الكريم، الرءوف الرحيم، ذي الفضل العظيم والإحسان الشامل الكامل العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك العظيم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى الكريم، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه السالكين للصراط المستقيم.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى فإن الله أعد الجنة للمتقين، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤ - ١٣٦].

فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلوب العالمين، ﴿ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [محمد: ١٥]. والفواكه المتنوعة لذيذة الطعم سهلة المنال على المتناولين، ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [الواقعة: ٢٠، ٢١]. ظلها ممدود وخيرها غزير غير محدود وأنهارها تجري في غير أخدود فتبارك الرب المعبود دار جل من سواها وبناها دار طابت للأبرار منازلها المزخرفة وسكناها، دار تبلغ النفوس فيها منيتها ومناها رياضها الناضرة مجمع الأصفياء المتحابين وبساتينها الزاهرة نزهة المشتاقين وخيام اللؤلؤ

والدر على شواطئ أنهارها بهجة للناظرين فيها خيرات الأخلاق حسان الوجوه قد جمع الله لهن الجمال الباطن والظاهر من جميع الوجوه أبكارا عربا أترابا كأنهن اللؤلؤ المكنون قاصرات الطرف من حسنهن الذي قصر عن وصفه الواصفون مقصورات في خيام اللؤلؤ والزبرجد عن رؤية العيون يتمتع أهلها في كرم الرب الرحيم.

وينظرون بأبصارهم إلى وجهه الكريم فإذا رأوا ربهم تعالى نسوا ما هم فيه من النعيم، ينادي المنادي في أرجاء الجنة مبشرا لأهلها بدوام النعيم سرمدا: إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن تصحوا فلا تمرضوا أبدا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا[1]، وإن لكم أن يحل الكريم عليكم رضوانه فلا يسخط عليكم أبدا. يتزاور فيها الأصحاب والأقارب والأحباب ويجتمعون في ظلها الظليل ويتعاطون فيها كئوس الرحيق والتسنيم والسلسبيل ويتنادمون بأطيب الأحاديث متحدثين بنعم المولى الجليل قد نزع من قلوبهم الغل والهم والأحزان وتوالت عليهم المسرات والخيرات والكرم والإحسان، لمثل هذه الدار فليعمل العاملون وفي أعمالهم الموصلة إليها فليتنافس المتنافسون فوا عجبا كيف نام طالبها؟ وكيف لم يسمح بمهرها خاطبها؟ وكيف طاب القرار في هذه الدار بعد سماع أخبارها؟ وكيف قر للمشتاقين القرار دون معانقة أبكارها؟ طريقها يسير على من يسره الله عليه وهو امتثال الأوامر واجتناب النواهي والتوبة والإنابة إليه.

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل واعتقاد ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل واعتقاد إنك أنت الكريم الجواد.

---

(١) مسلم (٢٨٣٧).

خطبة
في تيسير الله المعايش لعباده

الحمد لله ذي الفواضل الجليلة والعوائد، الذي خفف عن عباده المعضلات الشدائد، بما قيضه من أرزاق متنوعة وبركات متتابعة وفوائد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك العظيم الواجد الماجد الذي تفرد بالكمال المطلق فهو الإله السيد الصمد الأحد الواحد، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل محمود وأكمل مثن على الله وحامد، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه المحسنين في الأعمال والمقاصد.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى، وتفكروا في نعم ربكم واشكروه واذكروا آلاء الله وتحدثوا بفضله ولا تكفروه واذكروا إذ كنتم من قبل أن ينزل عليكم هذا الغيث مبلسين فأمدكم بغيثه فأصبحتم برزقه فرحين مستبشرين، ولئن شكوتم غلاء الأسعار وصعوبة المؤنة وتعذر المطلوب فانظروا ما في ضمن ذلك من الألطاف التي وضعها الله في القلوب.

أما ذلك من ألطاف الباري ليخفف به عنكم الشدائد والكروب، أليس من إحسانه إليكم أن سهل لكم كل مطلوب فكم لله من خيرات وبركات ربانية، وكم له من أسرار وألطاف ظاهرة وخفية، أما قدر أسبابا وأعمالا متنوعة لتقوم بها معايش الخلق ويرتفقوا؟ أما سخر الغني للفقير، والفقير للغني لينتفع الجميع ويرتزقوا؟ أما خصكم بما فجر لكم من ينابيع الأرض والعيون الجارية؟ أما أفادكم من بركات أرضه ونعمه المتتابعة المتوالية؟ أما ذلك نعمة في حق الأغنياء وزيادة فضل عليهم وامتنان ونعمة في حق الفقراء لتكثر الأعمال والحرف ويتوفر الإحسان، فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون وأكثروا من ذكره وشكره لعل

النعم تدوم عليكم وترحمون، جعلنا الله وإياكم من الشاكرين لنعمائه الصابرين على أقداره وبلائه وجعل ما أنعم به علينا معونة على الخير ودفع عنا وعن المسلمين كل شر وضير، ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ [الشورى: ١٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في فضيلة الذكر

الحمد لله الذي أعطى الذاكرين ما لم يعط أحدا من العالمين ورفع لهم المنازل العالية وجعلهم صفوة المؤمنين، وأشهد أن لا إله إلا هو ولا ضد ولا معين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الذاكرين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واستعينوا على ذلك بذكر الملك العظيم؛ فإن ذكره يوصل العبد إلى كل خير جسيم وينجيه من العذاب الأليم فبذكر الله تطمئن القلوب وتزول المكاره والكروب، أما علمتم أن من ذكر الله في نفسه ذكره الله في نفسه، ومن ذكره في ملأ ذكره في ملأ خير منهم في حضرة قدسه، وأن الذاكرين الله كثيرا والذاكرات هم المفردون، وأنهم إلى كل خير وكرامة ونعمة سابقون فذكر الله مجلبة للغنى، وأنواع الفوائد مطردة للهم والغم والأنكاد والشدائد، أما سمعتم أن الإكثار من ذكر الله خير لكم من إنفاق الذهب والفضة والجهاد، وما شرعت العبادات كلها إلا لإقامة ذكر رب العباد وأن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وغراسها العمل الصالح والإكثار من ذكر الملك الديان.

فمن قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. غرس له بكل واحدة شجرة في رياض الجنان، ومن أكثر من ذكر الله غفرت له الذنوب وجبر ما فيه من نقصان.

فيا فوز الذاكرين بمحبة الله في الدنيا وذوق حلاوة الإيمان، ويا سعادتهم يوم لقائه حين

يحل عليهم الكرامة والرضوان، ويا غبطتهم في قبورهم حين يفترشون الروح والريحان، ويا فرحهم حين تتلقاهم الملائكة مهنئين لهم بالخير والكرامات والإحسان، ويا خسارة الغافلين ماذا فاتهم من النعم والسرور؟ وماذا حصل لهم من العقوبات والشرور؟ لقد حرموا خير الدنيا والآخرة وباءوا بالخيبة والحسرة والصفقة الخاسرة، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في التوكل على الله والاستعانة به

الحمد لله الذي وعد المتوكلين عليه بالكفاية التامة والمعونة وهون عليهم الأثقال وحمل عنهم المشقة والمئونة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى الذي خلقكم ورزقكم ورباكم، والذي أطعمكم وكفاكم وآواكم، والذي أنقذكم من الردى وهداكم، وتوكلوا حق التوكل عليه في إصلاح دينكم ودنياكم، واعلموا أن التوكل على الله من لوازم الإيمان، وبه يتحقق للعبد كل خير وبر وامتنان، فأنتم تعلمون أنكم فقراء مضطرون إلى ربكم في كل الأحوال والشئون، والرب هو الفعال لما يريد؛ إذا قضى أمرا قال له كن فيكون، وهو الذي يعلم من مصالحكم ما لا تعلمون، ويريد منها ما لا تريدون ويقدر على ما ليس عليه تقدرون، فقوموا بالأسباب متوكلين على الله لا على سواه، فأدوا أمره واجتنبوا نهيه طالبين منه أن يعينكم على محبته ورضاه، وقوموا بالأسباب الدنيوية من تجارة أو صناعة أو فلاحة أو غيرها من الأسباب قائمين بالسبب متوكلين ومعتمدين على مسبب الأسباب، فإنكم إذا اتصفتم بذلك لم تزالوا في عبادة وأعانكم المولى ويسر لكم الطرق والأبواب.

وثلاث كلمات هن روح التوكل والاستعانة، فمن قالها بلسانه مستحضرا لمعناها في قلبه فقد حقق التوكل واستقام بنيانه، إياك نعبد وإياك نستعين، وحسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، التي هي كنز من

كنوز الجنة توصل العبد إلى كل خير عميم، فمتى علم العبد أنه لا حول لأحد ولا قوة إلا بالله، فاعتمد كل الاعتماد على ربه في جلب مصالح دينه ودنياه، وفي استدفاع المضار والمكاره واثقا بمولاه، عالما أنه النافع الضار، وأنه الواقي للشرور الجالب للمحاب والمسار، وأن الخلق كلهم في غاية الاضطرار إلى ربهم ونهاية الافتقار، فقطع رجاءه وتعلقه بالمخلوقين وأنزل حوائجه وشئونه كلها بالله رب العالمين فليبشر بالكفاية التامة وتيسير الأمور، ويا قرة عينه بالحياة الطيبة في كل ما يجري به المقدور، ومن انقطع تعلقه بالله وتعلق بمن سواه خذله ووكله إلى غيره وولاه ما رضيه لنفسه وتولاه فاتقوا الله عباد الله وأجملوا في السعي والطلب وتوكلوا على المسبب لا على السبب.

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في النهي عن الإسراف في النفقات

الحمد لله الذي دبر عباده في كل أمورهم أحسن تدبير ويسر لهم أحوال المعيشة وأمرهم بالاقتصاد ونهاهم عن الإسراف والتقتير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله البشير النذير، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا طرق الاعتدال والتيسير.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى ودعوا مجاوزة الحد في كل الأمور واسلكوا طريق الاقتصاد في الميسور والمعسور فقد قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]. فيدخل في هذا الإرشاد النفقات الواجبة والمستحبات، كما يدخل فيه النوائب التي تنوبكم عند عوارض الحاجات، وقد حدث التوسع الزائد في هذه الأوقات في الولائم ومحافل النساء وغيرها من الدعوات، وهذا ضرر عظيم مخالف للشرع والعرف وحسن التدبير ومضاره شاملة للغني والفقير، فالإسراف مخالف لما أمر به الشارع، فقد جعل الله الأموال قياما للناس تقوم بها المصالح والمنافع فمن صرفها في غير وجهها أو تجاوز بها حدها فقد ضيع ما جعله الله قواما، حيث صرفها عن المصلحة وصدها وهذا النوع من النفقة لم يضمن الله للمنفق خلفها ورفدها.

ألا وإن الإسراف في النفقات لا يستجيزه أهل العقول الوافية ولا يبني مكرمة عند ذوي الهمم العالية ولا يصير له موقع يذكر ولا معروف وإحسان يشكر، بل نشاهد المدعوين القادح منهم أكثر من المادحين وذلك ضار لصاحبه ولمن أراد مقابلته من الفاعلين، ألا ترون

العاجزين ومن ليس لهم مقدرة يلتزمون ذلك مجاراة للأغنياء القادرين؟ فلو أن رؤساء الناس التزموا واتفقوا على الاقتصاد لشكروا على ذلك وكان خيرا لهم ولأهل البلاد، أما تشاهدون أفرادا من الرجال الذين لا يشك في كرمهم وعقلهم إذا سلكوا طريق الاقتصاد اتفق الناس على الثناء عليهم ويرونه من محاسنهم وإحسانهم إلى الذين ينتمون إليهم وخصوصا في هذه الأوقات التي اشتدت بها المؤنة وارتفعت الأسعار، وصار الواحد إذا جارى الناس في توسعهم حمل ذمته ما لا يطيق وتحمل المضار، فلو بذل ذلك في ضروراته وحاجاته لكان خيرا له من بذله في أمور ليست من كمالاته، وقد تشاهدون من يسرف في هذه النفقات، فهو مقصر غاية التقصير في قيامه بما عليه من الواجبات، فانظروا رحمكم الله ماذا يجب عليكم في أموالكم وما يحسن شرعا وعقلا، واسلكوا هذا السبيل ولا تصغوا لمن يريد غير ذلك أصلا، ولا تضطروا عباد الله بإسرافكم في أمور لا يحبونها ولا تدخلوهم في أحوال ونفقات لا يرتدونها.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة واعظة

الحمد لله الجليل وصفه الجميل لطفه الجزيل ثوابه، الشديد عقابه، الحي القيوم، الذي أوجد الكون من عدم ودبره، وخلق الإنسان من نطفة فقدره، ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره، ثم إذا شاء أنشره، فسبحانه من إله ما أعزه وأقدره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ شهادة معترف بوحدانيته، مقر بألوهيته وربوبيته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل بريته، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه صفوة الله من خلقه وخيرته.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله ولا تغتروا بإمهاله وحلمه، وأصلحوا أعمالكم فإنها محصاة عليكم ومجازون عليها بحكمته وعلمه، واحذروا الدنيا فإنها كثيرة آفاتها وعللها مدبر مقبلها ومائل معتدلها، إن أضحكت بزخارفها قليلا أبكت بأكدارها طويلا، انظروا من جمعها ومنعها كيف انتقلت إلى غيره، وصار عليه تعبها ومأثمها؟ فتفكروا في عواقب من دانت لهم الأمور، وأسكرهم الجهل والغرور، وصنعوا فيها ما اشتهوا وأرادوا ووصلوا من أرادوا وصله وقطعوا وعادوا كيف هجم عليهم الموت بغتة وهم لا يشعرون؟ وكيف انتزع أرواحهم العزيزة وهم في غفلة نائمون؟

عوضهم موحشات القبور بعد متنزهات القصور، وصنع بهم الدودُ مستبشع الأمور، وتراكيبهم المعتدلة أمالها، ومفاصلهم المتصلة أزالها، وعيونهم المليحة أطفأ نورها وأحالها، ووجوههم الصبيحة المليحة غيرها، وألسنتهم الفصيحة أسكتها وقطعها، وشعورهم الحالكة مزقها، وأبدانهم الناعمة لعب البلاء بها وفرقها.

يتمنون الرجوع إلى الدنيا وهيهات لهم الرجوع، ويودون أن يردوا ليستدركوا ما يقدرون

عليه من التوبة والنزوع، فلو سألتهم عما وصلوا إليه من الأحوال؛ لقالوا: قد لقينا الشدائد والقلاقل والأهوال، ولقد حوسبنا على الدقيق والجليل من الأعمال، فلم نفقد من أعمالنا قليلا ولا كثيرا، ولم نجد لنا شافعا ولا وليًّا ولا نصيرا، فيا حسرتنا على ما فرطنا في جنب الله، ويا ندامتنا على ما تجرأنا عليه من محارم الله، ويا شقاءنا من العذاب الدائم ويا فضيحتنا من الحزن والخزي المتراكم!

لقد جاءتنا الآيات والنصائح فرددناها، ولقد توالت علينا النعم من ربنا فما شكرناها، ولقد قدمنا الدنيا على الآخرة وآثرناها، فالآن أصبحنا بأعمالنا مرتهنين، وعلى ما قدمت أيدينا من الجرائم نادمين.

﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٠٥] الآيات.

بارك الله لي ولكم

خطبة
في سؤال العبد عن النعم

الحمد لله الذي أعطى عباده الأسماع والأبصار والأفئدة لعلهم يشكرون، وأسدى عليهم أصناف النعم وسيحاسبهم عليها وعنها يسألون، فمن استعان بها على طاعة المنعم فأولئك هم المفلحون، ومن صرفها في معاصيه فأولئك الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي إذا أراد شيئا قال له: كن؛ فيكون، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي ختمت به الأنبياء والمرسلون، وبهديه وسيرته يهتدي المهتدون، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في الأقوال والأفعال والحركة والسكون.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله واعرفوا مقدار نعم الله، فقد قال ﷺ: «**لا تزول قَدَمَا عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم**»[1]. فكلنا - معشر المسلمين - مسئول عن هذه الخمس كما أخبر به الصادق في المقال، فلينظر العبد موقع حاله وماذا يجيب به هذا السؤال، فمن قال بصدق: يا رب قد أفنيت عمري في طاعتك، وأبليت قوتي وشبابي في خدمتك، ولم أزل مقلعا تائبا عن معصيتك واكتسبت مالي من طرق الحلال واجتنبت المكاسب الردية الموجبة للهلاك والنكال، وأنفقته فيما تحب واجتنبت إنفاقه في الفسوق، ولم أبخل بالزكاة ولا في النفقات الواجبة وأديت الحقوق، وعلمت الخير ففعلته، وعرفت الشر فتركته.

---

(١) الترمذي (٢٤١٧)، أبو يعلى (٧٤٣٤).

فليبشر عند ذلك برحمة الله وأمانه، والفوز بجنته ورضوانه، ومن قال: قد تقضى عمري وشبابي في الذنوب والغفلات، ولم أبال بالمكاسب الخبيثة ولا بالغش والخيانات، وعلمت الخير والشر فلم أنتفع بعلمي، ولا أغنت عني معرفتي ولا فهمي، فذلك العبد الذي هلك مع الهالكين، وسلك سبيل الظالمين المعتدين، فيا سوأتاه حين يندب الشاب شبابه! ويفتضح الشيخ إذا قرأ كتابه! ويا ندامة المفرطين حين يحشر المتقون إلى الرحمن وفدا، ويساق المجرمون إلى جهنم وردا! لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا، ينادون مالكا خازن النار: ﴿ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ۝٧٧ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٧، ٧٨].

ويقولون: ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ۝١٠٧ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون: ١٠٧، ١٠٨] الآيات.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في وجوب معرفة الله وتوحيده

الحمد لله المتوحد بصفات العظمة والجلال، المتفرد بالكبرياء والكمال، المولي على خلقه النعم السابغة الجزال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الرسل في كل الخصال؛ اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وأشرف آل.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله واعبدوه فإن الله خلقكم لذلك قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. خلقهم ليعبدوه ويدينوا بعبادته الجامعة لمعرفته والإنابة إليه والتوجه في كل الأمور إليه، خلقهم ليعرفوا ويعترفوا أنه الرب الذي أوجد جميع المخلوقات وأعدها وأمدها بكل ما تحتاج إليه من كل الجهات، وهي الفقيرة إليه بالذات وكل الصفات خلقهم ليعرفوا ويعترفوا أنه الملك المالك لجميع الموجودات والعوالم والممالك الذي له الحكم والحمد في الأولى والآخرة وإليه يرجعون، وإليه تنتهي الأقدار ومنه تبتدئ، وإذا أراد شيئا قال له كن فيكون.

خلقهم ليعرفوا أحكامه الشرعية والقدرية والجزائية ولها يخضعون، فيعلموا أن كل شيء بقضاء وقدر وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم، هو مولانا وعليه فليتوكل المؤمنون فنرضى بالله ربًّا وسيدا ومدبرا وحاكما وبمحمد نبيًّا رسولا ومبشرا ومنذرا وبالإسلام دينا وطريقا ومسلكا، خلقهم ليعرفوا ويعترفوا أنه الله الذي لا إله إلا هو فليس له شريك في ألوهيته؛ كما ليس له شريك في ربوبيته وملكه، فكما أنه الخالق الرزاق المدبر لجميع الأمور، فهو الإله

المعبود المحمود المشكور.

وكما أن جميع النعم الظاهرة والباطنة منه لطفا وإحسانا، فهو المستحق لكمال الشكر إخلاصا ومحبة له وخضوعا وإذعانا، وكما أنه الذي لطف بكم وعدلكم وسواكم فليكن وحده معبودكم ومرجوكم ومولاكم، وكما شرع لكم دينا حنيفا ميسرا موصلا للفلاح، فاسلكوا الصراط المستقيم متقربين إليه في الغدو والرواح، فليس لكم رب سواه، ولا معبود ومقصود إلا الله، ولا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه، ولا معول في الأمور إلا عليه؛ فقوموا بعبوديته ظاهرا وباطنا لعلكم تفلحون، واستعينوا به وتوكلوا عليه لعلكم ترحمون.

إذا سألتم فلا تسألوا إلا الله، وإذا استعنتم فلا تستعينوا بأحد سواه، فإن الخلق كلهم فقراء عاجزون، وجميعهم إلى ربهم مضطرون مفتقرون، أعانني الله وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته، ووفقنا لمحبته ومعرفته والقيام بطاعته، ولا حرمنا خير ما عنده من الإحسان بشر ما عندنا من الإساءة والعصيان.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في بعض حقوق النبي ﷺ

الحمد لله الذي أوجب لرسوله حقوقا هي من لوازم الإيمان وفضله وخصه بخصائص لا يشاركه منها ملك ولا إنسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المتفرد بالوحدانية والكبرياء والسلطان الذي له كل اسم حسن ووصف جميل وهو الرحيم الرحمن، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث إلى الإنس والجان، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى فإن الله كتب الرحمة الكاملة للمؤمنين، فقال: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦، ١٥٧].

فهذه الآيات الكريمة قد تضمنت ما يجب لهذا النبي الكريم من الحقوق التي لا يحصل ولا يتم الإيمان إلا بها، حقه الأصيل أن نؤمن به ونعترف بصدقه وأن كل ما جاء به حق لا ريب فيه، وأن نتبعه في أصول الدين وفروعه ونقدم قوله وطاعته على طاعة كل أحد، ونعلم أنه لا يأمر إلا بالمعروف الذي هو الخير والهدى والبر والصلاح، ولا ينهى إلا عن المنكر الذي هو كل شر وفساد وأعمال قباح، وأنه أحل لنا جميع الطيبات؛ من المآكل والمشارب

والملابس والمناكح وجميع التصرفات، وحرم كل خبيث من هذه الأشياء فرسالته احتوت على كل الكمالات، وكان دينه مبنيًّا على اليسر والسهولة ورفع الأغلال، قرة العيون وحياة القلوب ووسيلة إلى كل خير وكمال.

وعلينا أن نعزره بنصره ونصر شريعته في حياته وبعد مماته؛ فهو أولى بنا من أنفسنا في أمور العبد وحالاته، وعلينا أن نخضع لهديه ونقتدي به في جميع حركاته وسكناته، وعلينا أن نوقره بالإجلال والإكرام والتوقير التام والاحترام، وأن يكون أحب إلينا من والدينا وأولادنا ونفوسنا والناس أجمعين، وأن نكثر من الصلاة والتسليم عليه في كل وقت وحين، وألا ندعوه باسمه بل إذا خاطبناه فعلى وجه الإجلال والتكريم.

وقد رفع الله له ذكره فلا يذكر الله إلا ذكر معه الرسول كما في الخطب والشهادتين اللتين هما أساس الإسلام، وفي الأذان الذي هو شعار الإسلام، وفي الصلاة التي هي عماد الدين، لما له من الحق الأكبر على الناس أجمعين، وكما أنه ﷺ تميز عن الخلق بكل أوصاف الكمال الممكن، الذي لا يساويه فيه مخلوق، فكان حقه بعد حق الله أوكد الحقوق مَنَّ الله علي وعليكم بمعرفة نبينا والقيام بحقه والاقتداء به في كل حال، وثبتنا بالقول الثابت على سنته في الحال والمآل، وحشرنا في زمرته وأدخلنا في شفاعته، وأوردنا حوضه العذب الشهي الزلال، إنه جواد كريم واسع النوال.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في حديث: «إني حرمت الظلم»

الحمد لله الغني الحميد الواسع الكرم ذي الخير المديد، يسأله من في السماوات والأرض وقد تكفل بشئون العبيد فسبحانه من إله كريم وسع كل شيء رحمة ولطفا، وتبارك من أولى عباده عفوا ومغفرة وحلما، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في جميع النعوت والصفات، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الرسل وخير المخلوقات، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الفضائل والكرامات.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، واشكروه على سوابغ نعمه وأياديه، وأشعروا قلوبكم الافتقار إليه على الدوام، في هداية قلوبكم، وحصول مطلوبكم على التمام فقد سعد من تعلق قلبه خوفا ورجاء بالملك المولى، وقد خاب من طغى وأعرض واستغنى فمن تعلق بغير الله وكل إليه، ومن تعلق بربه أسعفه بمراده وقربه إليه.

قال ﷺ: **«قال الله تعالى: يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا، يا عبادي، كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم**

وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا غمس في البحر، ذلك بأني جواد واجد ماجد، عطائي كلام، وعذابي كلام، إنما أمري لشيء إذا أردت أن أقول له كن فيكون، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»[1]. ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [فاطر: ١٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

(١) مسلم (٢٥٧٧).

خطبة
في التحذير من حلق اللحى

الحمد لله الذي من علينا بالنبي الكريم وهدانا به إلى الصراط المستقيم واستنقذنا به من طرق الجحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله الرب الرحيم الملك الجواد الكريم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي هو بالمؤمنين رءوف رحيم، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في كل هدي قويم.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى وتمسكوا بهدي نبيكم المصطفى وامتثلوا أوامره واجتنبوا ما عنه زجر ونهى، فقد أمركم بحف الشوارب وإعفاء اللحى وأخبركم أن حلق اللحى وقصها من هدي الكفار والمشركين، ومن تشبه بقوم فهو منهم فاحذروا مشابهة الظالمين، يا عجبا لمن يؤمن بالله واليوم الآخر كيف يزهد في هدي نبيه وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ويختار هدي كل كافر وفاسق فأين الإيمان؛ لقد أكرم الله الرجال باللحى وجعلها لهم جمالا ووقارا فيا ويح من حلقها وأهانها وعصى نبيه جهارا أيظن هؤلاء أن حلقها يكسب صاحبها بهاء وجمالا؟!

كلا والله إنه ليشين الوجوه ويذهب نوره ويزداد به إثما ووبالا ولكنه الاقتداء الضار؛ يحسن كل قبيح ويوقع صاحبه في الشر الصريح أما قال أهل العلم: من جنى على لحية غيره فأزالها أو أزال جمالها على وجه لا يعود فعليه الدية كاملة؟ ثم هو مع ذلك يجني على نفسه ويجحد نعمة الله الشاملة، أما ترون وجوه الحالقين لها كيف يذهب بهاؤها وخصوصا عند المشيب وتكون وجوههم كوجوه العجائز قد ذهبت محاسنها وهذا من الشيء العجيب؟

فالله الله عباد الله في لزوم دينكم ولا تختاروا عليه سواه فإن فيه الخير والسعادة وكل جمال قد حواه، فوالله ما في الاقتداء بأهل الشر إلا الخزي والندامة، ولا في الاقتداء بنبيكم إلا الصلاح والفلاح والكرامة وإياكم أن تصبغوها بالسواد فقد نهى عن ذلك خير العباد فتوبوا إلى الله واستغفروه وتمسكوا بالخير ولازموه قبل أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله يا ليتني حذرت من أهل الشر واقتديت برسول الله، يا ليتني أعود إلى الدنيا لأعمل صالحا وأتوب، فالآن فات كل مطلوب وحصل كل مرهوب وأحاطت بأهل المعاصي الخطايا والذنوب: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩].

خطبة
في: «كل معروف صدقة»

الحمد لله المعروف بالخير والكرم والامتنان، المجازي البر بالبر وعلى الإحسان بالإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله الرحيم الرحمن، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الرسل وخلاصة الإنسان، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن مدار التقوى على فعل الخير واجتناب الشر والفساد وعلى إخلاص الدين للمولى والإحسان إلى العباد، وقد قال من أعطي جوامع الكلم: **«كل معروف صدقة»**[1]. فيا لها من كلمة عظيمة جامعة للخيرات ويا له من كلام بليغ محيط بأصناف البر والبركات فكما دخل في هذا الإحسان الديني يدخل فيه الإحسان الدنيوي، وكما يدخل فيه المعروف بالجاه والمقال يدخل فيه المعاونات البدنية والإحسان بالمال ويتناول المعروف إلى الصاحب والقريب والمعروف إلى العدو والبعيد، فمن علم غيره علما أو أهدى له نصحا فقد تصدق عليه ومن نبهه على مصلحة دينية أو دنيوية أو حذره من مضرة فقد أحسن إليه.

أيها العبد، لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق وتباشر جليسك بالبشاشة وحسن الخلق ولو أن تفرغ الدلو للمستقي والمتوضي، ولو أن تعطي صلة الحبل وتعير الإناء للمستجدي، وكلما كانت العارية أنفع كان أجرها أفضل ومن المعروف: إماطة

---

(١) البخاري (٦٠٢١)، مسلم (١٠٠٥).

الأذى عن الطريق، وعزل العظم والشوكة وجميع ما يؤذي، ومن المعروف هداية الأعمى في المساجد والطرق وهداية الحيران وأن تسمع الأصم وتطعم الجائع وتسقي الظمآن وتغيث المكروب واللهفان، ومن المعروف إعانة أصحاب الحوائج من الأقارب والأباعد والجيران والعفو عمن ظلمك ومقابلة الإساءة بالإحسان، ومن المعروف الدعوة إلى طعام أو قهوة أو شراب للأغنياء والفقراء والبعداء والأقراب وسماحك لمن ينتفع بشيء من ملكك من ماشية ونخل وأشجار بلبن أو خوص أو حطب أو ثمار.

وإعانة المسلم بكتابة وعمل صنعة ونقل متاع ومن المعروف بذل الفضل في المعاملات والمحاباة فيها فما شيء يترك ثوابه ولا يضاع، ومن المعروف الإحسان إلى المماليك من الآدميين وسائر الحيوانات ففي كل كبد حرى أجر[1] واكتساب للخيرات، ومن المعروف أن تبذل لغيرك دواء نافعا أو تباشره بطب أو تصف له حمية[2] أو دواء ناجعا، فكل ما أوصلته إلى الخلق من البر والإحسان والتكريم فإنه داخل في خطاب النبي الكريم.

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

---

(١) كما في البخاري (٢٣٦٣)، مسلم (٢٢٤٤)، أحمد (١٧٥٨٧).

(٢) كذا، وجاء في المعجم الوسيط مادة (ح م ي) أن الحمية: هي الإقلال من الطعام ونحوه مما يضر والشيء المحمي.

خطبة في العقل

الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه فتبارك الله أحسن الخالقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد المرسلين وإمام المتقين، اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم أجمعين، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واذكروا ما تفضل به عليكم من العقل الذي تميزتم به على كثير من المخلوقات واحذروا أن تضيعوه أو تهملوه في وضعه في الأمور الضارة أو غير الأمور النافعات، فما أنعم الله على عبد نعمة فاستعملها فيما خلقت له إلا حفظها الله ونماها ولا أهملها ووضعها في غير موضعها إلا سلبها وبقي عليه شقاها، فهذا العقل الذي منحكم الله إياه من أفضل العطايا، فما بالكم تستعملونه في ركوب الدنايا؟ خلق الله لكم العقول لتعقلوا بها ما ينفعكم من المعارف والعلوم النافعة وترتقوا بها إلى مدارج الفلاح بهمم قوية وقلوب واعية، فقاوموا بها ما يضركم من الأخلاق الرذيلة، فلا خير فيمن غلبت شهوته عقله فألقته في المهالك الوبيلة، فكروا في المصالح والمنافع فإذا توضحت فاسلكوها، وزاحموا بها النفوس العالية المقبلة على الخير ونافسوها، وإياكم أن تكون هممكم في تحصيل الأغراض الدنيئة فتخسروا عقولكم وتضيعوها، طوبى لمن كانت أفكاره حائمة حول ما يحبه الله، دائرة حول ما ينفع عباد الله، الإخلاص لله في كل الأمور شعاره، والإحسان المتنوع على الخلق دثاره، طوبى لمن كانت شهوته تبعا لعقله فآثر النافع وفاز بالسعادتين، وويل لمن

غلبت شهوته عقله فاختار الرذائل فخسر الدنيا والدين، من ترك ما تهواه نفسه لله لم يجد فقده وعوضه الله الإيمان والثواب، ومن تبع هواه وأعرض عما يحبه مولاه ابتلاه بالهموم وأنواع الأوصاب، سبحان من فاوت بين عباده بالعقول والهمم والأعمال، وباين بينهم في صفات النقص والكمال، وقسم بينهم الأخلاق كما قسم بينهم الأرزاق، فتبارك الله الواحد الملك الخلاق.

مَنَّ الله علي وعليكم بمحاسن الأعمال وأحاسنها وحفظنا من أسافل الأخلاق وأرذلها: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في قوله ﷺ: «قد أفلح من هدي للإسلام...» إلخ

الحمد لله الملك القهار العزيز الجبار، وأشهد أن لا إله إلا الله الرحيم الغفار، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إمام المتقين الأبرار، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى فإن تقوى الله عماد الدين وحقه الواجب على الخلق أجمعين قال ﷺ: **«قد أفلح من هدي للإسلام وكان عيشه كفافا وقنعه الله بما آتاه»**(١). فجعل ﷺ هذه الثلاث عنوان الفلاح وبها يحصل الخير والنجاح، فإن من جمع الله له هذه الثلاث فقد جمع له خير الدنيا والآخرة وتمت عليه النعم الباطنة والظاهرة وبها الحياة الطيبة في هذه الدار، والسعادة الأبدية في دار القرار.

أما الهداية للإسلام فإن الإسلام به العصمة والنجاة من طرق الجحيم، ولن يقبل الله من أحد دينا غير الاستسلام للرب العظيم، الإسلام هو الاستسلام الباطن والظاهر لله، وهو الانقياد الكامل لطاعة الله، الإسلام مقصوده القيام بحق الله وحق العباد، وروحه الإخلاص لله والمتابعة للرسول في الهدي والرشاد: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم»**(٢).

---

(١) مسلم (١٠٥٤).

(٢) الترمذي (٢٦٢٧)، النسائي (٤٩٩٥)، ابن حبان (١٨٠)، وانظر: البخاري (٦٤٨٤)، مسلم (٤٠).

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[١].

وأما الكفاف من الرزق فهو الذي يكفي العبد ويكف قلبه ولسانه عن التشوف وسؤال الخلق، واغتباطه برزق الله والثناء على الله بما أعطاه من ميسور الرزق، فإن **«من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه، عنده قوت يومه وليلته فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»**[٢].

وأغبط الناس من عنده رزق يكفيه، وبيت يؤويه وزوجة ترضيه، وسلم من الدين الذي يثقله ويؤذيه، فليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى القلب[٣]. قال ﷺ: **«من كانت نيته الآخرة جمع الله عليه أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله فقره بين عينيه، وشتت عليه أمره ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له»**[٤]. فاتقوا الله وأجملوا في الطلب فإن ما عند الله لا ينال بمعصيته وإنما ينال بطاعته وخدمته فاحمدوا الله عباد الله على الهداية للإسلام، واشكروه على الكفاية من الرزق والغنى عن الأنام وانظروا إلى من فضلتم عليه بالعافية والرزق والعقل والتوفيق فإنه أحرى لشكر النعم والهداية لأقوم طريق.

مَنَّ الله علينا وعليكم بالقيام بحقه والقناعة بميسور رزقه إنه جواد كريم، ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

(١) البخاري (١٣)، مسلم (٤٥).

(٢) الترمذي (٢٣٤٦)، ابن ماجه (٤١٤١).

(٣) السنن الكبرى للنسائي (١١٧٨٥)، ابن حبان (٦٨٥).

(٤) الترمذي (٢٤٦٥)، ابن ماجه (٤١٠٥).

خطبة
في نصائح نبوية

الحمد لله الذي من على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، وخصه بجوامع الكلم وغرر الحكم وجعل قبول وصاياه واتباع هديه داعيا لمحبة رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الصادق الناصح البار الأمين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين ومن تبعهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين وكونوا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب، فلقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم فمن قبل نصائحه استقام على الصراط المستقيم وأوصله ذلك إلى جنات النعيم فقد قال ﷺ: **«اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»**[(١)].

«ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فأما المنجيات فتقوى الله في السر والعلانية والقول بالحق في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر، أما المهلكات فهوى متبع وشح مطاع وإعجاب المرء بنفسه وهي أشدهن»[(٢)].

(١) الترمذي (١٩٨٧)، الدارمي (٢٨٣٣).

(٢) شعب الإيمان للبيهقي (٦٨٦٥).

و«من تواضع لله رفعه فهو في نفسه صغير وفي أعين الناس عظيم، ومن تكبر وضعه الله فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير، حتى لهو أهون عليهم من كلب وخنزير»[1].

«بئس العبد عبد تخيل واختال ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الأعلى، بئس العبد عبد سها ولها ونسي المقابر والبلى، بئس العبد عبد عتا وطغى ونسي المبتدأ والمنتهى، بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين، بئس العبد عبد طمعٌ يقودُهُ، بئس العبد عبد هوى يضله، بئس العبد عبد رغب يذله»[2].

«من التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس، ومن التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس»[3].

«الدواوين ثلاثة: ديوان لا يغفره الله وهو الإشراك بالله يقول الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ [النساء: ٤٨]. وديوان لا يتركه الله وهو ظلم العباد فيما بينهم حتى يقتص بعضهم من بعض، وديوان لا يعبأ الله به ظلم العباد فيما بينهم وبين الله فذاك إلى الله: إن شاء عذبه وإن شاء تجاوز عنه»[4].

مَنَّ الله علي وعليكم بقبول النصائح وحمانا من جميع الشرور والقبائح، ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

---

(١) البيهقي في الآداب (٢٤٣) بنحوه.

(٢) الترمذي (٢٤٤٨).

(٣) الترمذي (٢٤١٤).

(٤) أحمد (٢٦٠٣١).

خطبة
في الاهتمام بصلاح القلوب

الحمد لله الذي أصلح بلطفه الصالحين، وخلع عليهم خلع الإيمان واليقين، وحفظهم بعنايته مما يقبح ويشين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مالك يوم الدين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبي الأمين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن مدار التقوى على إصلاح القلوب، فقد قال ﷺ: **«إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»**[1]. فمتى صلح القلب بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وصحح ذلك بالمعرفة وحسن الاعتقاد ثم توجه القلب إلى ربه بالإنابة والقصد وحسن الانقياد، فإن الجوارح كلها تستقيم على طريق الهدى والرشاد فصلاح الجوارح ملازم لصلاح القلوب فاغتنموا رحمكم الله إصلاحها بحسن النية في كل مطلوب، فإن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر ما أكنته القلوب فأخلصوا الأعمال لله في كل ما تأتون وما تذرون وأنيبوا إلى ربكم واطمعوا في رحمته لعلكم ترحمون، فالعمل اليسير مع الإخلاص خير من الكثير مع الرياء، والثمرات الطيبة إنما تحصل لمن حقق النية واتقى، فمن أصلح باطنه أصلح الله له الأحوال وسدده في الأقوال والأفعال، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

(١) البخاري (٥٢)، مسلم (١٥٩٩).

وسلوا مولاكم أن يطهر قلوبكم من الغل والحقد ومن الكبر والتعاظم على العباد والحسد فقد قال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[1].

«**ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة من ولاه الله أمركم، ولزوم جماعة المسلمين؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**»[2].

«**لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**»[3].

طوبى لمن أخلص لله في أقواله وأفعاله ورجا فضله في حاله ومآله، وطهر قلبه من البغضاء والعداوة للمسلمين، وتعاون معهم في أمور الدنيا والدين، وويل لمن تعلق قلبه بأحد من المخلوقين أو امتلأ من الغل والحقد على المؤمنين: أما الأول فإنه يسعى في علو الدرجات وأما الآخر فإنه يتردى في مهاوي الهلكات.

اللهم يا مصلح الصالحين؛ أصلح فساد قلوبنا، ويا من بيده خزائن كل شيء أسعفنا بمطلوبنا، ويا من يغفر الذنوب جميعا اغفر ذنوبنا واستر عوراتنا وعيوبنا، إنك أنت الجواد الكريم.

﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

---

(١) البخاري (١٣)، مسلم (٤٥).

(٢) مسند البزار (٣٤١٧).

(٣) البخاري (٢٤٤٢)، مسلم (٢٥٦٤).

خطبة
عن الآيات المخوفة والتحذير من الذنوب

الحمد لله الحكيم في خلقه ورزقه وتدبيره، الحميد في خفضه ورفعه وعطائه ومنعه وجميع تقديره، الغفور الرحيم لمن خشيه واتقاه، شديد النكال والعقوبة على من عانده وعصاه وأشهد أن لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ومختاره ومصطفاه، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله، فإن تقوى الله بها حصول الخيرات، وفيها دفع الشرور والمكروهات.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٦] .

وقال تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم: ٤١]. وأخبر أن الدعاء سبب للإجابة بحصول المطلوب، وأن الذنوب أكبر الموانع لنزول الغيث ونزع البركة من الأرض والثمار والحبوب، كيف تطمعون في حصول ما تحبون وأنتم مصرون على الذنوب والجنايات؟ كيف ترجون حصول الغيث وأنتم مقيمون على الغش والخيانات؟ وقد برئ ﷺ من أهل الكذب والغش في كل المعاملات، أما سمعتم أن بخس المكاييل والموازين وبخس الناس أشياءهم أهلك الله به أهل مدين بالعذاب في الدنيا قبل الآخرة؟ وأن من لم يتب منها فعاقبته أفظع العواقب، وقد باء بالصفقة الخاسرة، فوالله إن الحرام والغش ليستدرج صاحبه ثم يمحق محقا، وأن المكاسب الخبيثة مع إثم صاحبها لتنزع منها البركة حقا وصدقا، وأن المكاسب الطيبة

ليصلح الله بها الأحوال، والورع عن الحرام خير لصاحبه في الحال والمآل، أما ترون الله يستعتبكم ويخوفكم بما يريكم من الآيات والشدة والنكال، ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ويصرفها عمن يشاء وهو شديد المحال، أما ترون الله يصرف عنكم أمورا وشرورا قد انعقدت أسبابها بما كسبت أيدي العباد، لتتوبوا إليه وترجعوا عن الشر والفساد، أما علمتم أن المعاصي تخرب الديار العامرة، وتسلب النعم الباطنة والظاهرة؟ فكم لها من العقوبات والعواقب الوخيمة، وكم لها من الآثار والأوصاف الذميمة وكم أزالت من نعمة وأحلت من محنة ونقمة فاتقوا الله عباد الله واحذروه واعلموا أنكم لا بد أن تلاقوه فيحاسبكم وينبئكم بما قدمتموه وأخرتموه.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة في التوحيد

الحمد لله الذي خلق المكلفين ليعبدوه، وأدر عليهم الأرزاق ليشكروه، ووضح لهم الأدلة والبراهين ليعرفوه، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي يتعين علينا ألا ندعو غيره ولا نخافه ونرجوه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي فاق الرسل من جميع الوجوه، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه وجميع الذين اتبعوه.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وأطيعوه واحذروا جميع ما يسخطه وتتبعوا مراضيه، أما دلكم على وحدانيته بالآيات البينات؟ أما وضح لكم معرفته بالحجج والبراهين القاطعات؛ تعرَّف لكم بأسمائه الحسنى وصفاته العليا ونعمه الواسعة العظمى.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٦ – ٨]. ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٠، ٢١]. ﴿وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ [السجدة: ٧ – ٩]. وجعل له السمع والبصر والفؤاد وجميع القوى فتبارك الله أحسن الخالقين؛ أحسن بقدرته المخلوقات، وزين السماء بالشمس والقمر والكواكب النيرات، ومهد الأرض وأودع فيها منافعها المتنوعات، وثبتها بالجبال الشم الشاهقات، أجرى فيها العيون والأنهار، وأخرج أصناف الزروع والأشجار والثمار، وجعلها متاعا للبشر وأنعامهم فتبارك الكريم القهار، أسبغ على عباده النعم، وصرف عنهم المكاره والنقم.

فكم له على عباده من الخير المدرار، فهو المتفرد بالعطاء والمنع والخفض والرفع وهو

الواحد الغفار، مجيب الدعوات وفارج الكربات ومغيث اللهفات وسامع الأصوات بتفنن اللغات فسبحان الحليم الستار، يعلم السر وأخفى، وإليه ترفع الحاجات والشكوى وإليه ينتهي السائلون وهو محل النجوى، ومزيل المكاره والشدائد والأخطار؛ يقول تعالى: **«إني والجن والإنس في نبأ عظيم: أخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر سواي، خيري إليهم نازل وشرهم إلي صاعد، أتحبب إليهم بالنعم وأنا الغني الحميد، ويتمقتون إلي بالمعاصي وهم الفقراء إلي»**[1].

فاتقوا الله عباد الله وراقبوه وتوبوا إليه كل وقت واستغفروه وانظروا إلى كثرة نعمه عليكم، فاشتغلوا بالثناء عليه والجئوا إلى الله وتوكلوا عليه أجارنا الله وإياكم من النار، وغفر لنا الذنوب والأوزار، وبارك لنا ولكم في القرآن العظيم.

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٤٢٤٣).

خطبة
في نعيم البرزخ وعذابه

الحمد لله الذي لم يزل قائما بشئون الخليقة على أحسن نظام، لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل على الكمال والتمام، فهو الملك العظيم القدوس السلام، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الأنام اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه البررة الكرام.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله واعلموا أن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم، وأنكم عند انتقالكم من الدنيا لا بد أن يمتحنكم ويسألكم ويجازيكم، فمن كان في الدنيا ثابتا على الصراط المستقيم ثبته الله عند مماته وفي قبره وبشر بالفوز والنعيم، ومن كان في هذه أعمى معرضا عن الله فلا بد أن يلاقي ما قدمت يداه قال ﷺ: «**إذا قبر الميت أتاه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول المؤمن: ربي الله. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله. فيقولان له: وما يدريك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت. فينادي منادٍ من السماء أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره.**

وأما الفاجر أو الكافر فإذا سأله الملكان: من ربك وما دينك ومن نبيك؟ قال: هاه، هاه، لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته. فيضربانه بمطرقة من حديد، فيصيح صيحة

يسمعها كل شيء إلا الإنس والجن ولو سمعوها لصعقوا، فينادي منادٍ: أن كذب عبدي فافرشوه من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، فلا يزال معذبا إلى أن تقوم الساعة»[1].

أما والله لو نشر لكم أهل القبور فحدثوكم بما وصلوا إليه من عظائم الأمور؛ لقالوا: قد وجدنا ما وعدنا الله ورسوله حقًّا، ولم نفقد من أعمالنا مثقال ذرة من خير أو شر، فأصبحنا مرتهنين صدقا؛ أما طائعنا فقد اغتبط بعمله ولقي الفوز والروح والريحان، وأما عاصينا فقد باء بالخيبة والحسرة والهوان يتمنون الرجوع إلى الدنيا ليتوبوا، ويودون أن لو مكنوا ليعملوا صالحا وينيبوا، وأنتم إلى ما صاروا إليه صائرون وبكأس الحمام الذي يدور على الخليقة شاربون، فتوبوا إلى ربكم ما دمتم في زمن الإمهال، وتقربوا إليه بما استطعتم من صالح الأعمال، ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾ [الواقعة: ٨٣] إلى آخر السورة.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

(١) أحمد (١٨٥٣٤)، أبو داود (٤٧٥٣) مختصرًا.

خطبة
في فضل الإسلام

الحمد لله الذي جعل الإسلام ملجأ الخليقة في دينها ودنياها، وأرشد فيه النفوس إلى هداها وحذرها من رداها، وأشهد أنه الرب العظيم الذي لم يزل ربًّا وإلهًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أعظم الخلق عند الله فضلا وقدرا وجاها، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما وبركة لا تنقضي ولا تتناهى.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله، واعلموا أن دين الإسلام هو الدين القيم الذي فيه صلاح العباد، وهو أعظم المنن عليهم من الكريم الوهاب ولا يقبل الله من العباد سواه، وقد تكفل لسالكه بخير دينه ودنياه، فيه من المبادئ السامية والأخلاق العالية والنظم العادلة ما تشتهيه الأنفس وتمتد إليه الأعناق، وقد تكفل بالحياة الطيبة لمتبعيه لحسنه وجماله وفضائله التي فضل بها غيره وفاق.

أليست عقائده الصحيحة أصح العقائد وأصلحها للقلوب وأنفعها للأرواح؟ أليست أخلاقه أجمل الأخلاق وبراهينه في غاية القوة والبيان والإيضاح؟ فهل أعظم وأنفع وأكمل من الاعتقاد اليقيني الذي لا ريب فيه أن تعلم أن لنا ربًّا عظيما تتضاءل عظمة المخلوقات كلها في عظمته، وتضمحل إذا نسبت إلى كبريائه ومجده وحكمته، له الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، أحاط بكل شيء علما ورحمة وقدرة وحكمة وحكمًا، وشمل كل موجود بحسن تدبيره أحكاما ونظاما وحسنا.

قد أحسن ما خلقه، وأبدع ما صنعه، وأحكم ما شرعه، له العلو المطلق من جميع الوجوه، وهو الغاية في الكمال فلا نخشى غيره ولا نرجوه، يجيب الداعين، ويفرج الكربات عن

المكروبين، من توكل عليه كفاه، ومن أناب إليه وتقرب إليه قربه وأدناه، ومن أوى إليه آواه، لا يأتي بالخير والحسنات إلا هو، ولا يكشف السوء والضراء سواه، يتودد إلى عباده بكل سبيل، ويسبغ عليهم من عطائه وكرمه الجزيل، لا يخرج عن خيره وجوده إلا المتمردون، ولا يعرض عن طاعته إلا الظالمون.

فهل تصلح القلوب والأرواح إلا بالتأله إليه؟ وهل للعباد معاذ وملجأ إلا إليه؟ وكذلك يهدي هذا الدين لأحسن الأخلاق والأعمال، ويحث على محاسن الآداب وطرق الكمال، لا خير وفلاح وهدى إلا دل عليه، ولا شر وضرر وفساد إلا حذر عنه، أما حث على الصدق والعدل في الأقوال والأفعال؟ أما أمر بالإخلاص له في كل الأحوال؟ أما حث على الإحسان المتنوع لأصناف المخلوقات؟ وبالتواضع للحق وللخلق في كل الحالات؟ أما أمر بنصر المظلومين وإغاثة الملهوفين؟ وإزالة الضر عن المضطرين؟ أما رغب في حسن الخلق بكل طريق؟ على القريب والبعيد والعدو والصديق؟ أما نهى عن الكذب والفحش والخيانات وحث على رعاية الشهادات والقيام بالأمانات؟

أما حذر من ظلم الخلق في الدماء والأموال والأعراض والحقوق؟ أما زجر عن القطيعة والإساءة والعقوق؟ أما أمر بفعل الأسباب النافعة مع التوكل على المولى؟ أما حث على التآلف والاجتماع والمودة والإخاء؟ أما أمرنا أن نعد لأعدائنا ما نستطيعه من قوة نافعة وواقية؟ وأن نقوم بكل ما يقيم الدين ويصلح الدنيا بالوسائل الكافية؟ أما أباح لنا الطيبات من المآكل والمشارب والملابس والمعاملات؟ وحرم علينا الخبائث والمضار والمفاسد في كل الحالات؟ فأي صلاح ديني ودنيوي لم يرشد إليه هذا الدين؟ وأي ضرر وشر إلا بين طرقه وحذر عنه العالمين؟

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في عمل اليوم والليلة

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فما أعظمه ربًا وملكا قديرا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أرسله إلى جميع الثقلين بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى واعلموا أن الله تعالى جعل الأوقات والشهور تتكرر على العباد لتقوم وظائف الطاعات وتنشط النفوس على الخيرات لما مضت الأشهر الثلاثة الكرام أولها رجب وآخرها شهر الصيام أعقبها بالشهور الثلاثة شهور الحج إلى بيته الحرام، فكما أن من صام رمضان وقام غفرت له جميع الذنوب والآثام، فمن حج البيت أو اعتمر غفرت ذنوبه فضلا من الملك العلام فما يمضي على المؤمن وقت من الأوقات إلا ولله عليه وظيفة من وظائف الطاعات، فإذا قام بها ووفاها كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات المعد لهم المنازل العالية الطيبات، أليس من أجل نعمه على العباد أن جعل الليل والنهار يتناوبان كلما ذهب أحدهما خلفه الآخر لإنهاض همم العاملين إلى الخيرات، فمن فاته الورد بالليل استدركه بالنهار ومن فاته بالنهار استدركه بالليل على مدى الأوقات، ألا وإن شجرة الإيمان قد غرسها الله في قلوب المؤمنين، ورتب العبادات على اختلافها لتنميتها وتكميلها كل وقت وحين، فلولا أعمال اليوم والليلة لذوى غرس الإيمان فإليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفع ذلك إلى الملك الديان فلقد سبق المفردون الذين لا تزال ألسنتهم تلهج

بذكر الله إلى جنات النعيم، ولقد فاز المسارعون إلى الخيرات برفعة الدرجات والقرب من الرب الكريم فيا ويح المعرضين عن ربهم ما أشد دمارهم وأشقاهم، ويا ندامة الغافلين لقد انفرطت أمور دينهم ودنياهم، فوالله إن ذكر الله لحياة الأرواح والقلوب وإن القيام بخدمته ليوصل العبد إلى أجل مطلوب. أعانني الله وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته ووقانا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا بلطفه ورعايته.

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ [الحشر: ١٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة في النصيحة

الحمد لله الذي أوجب على عباده النصح في العبادات والمعاملات وحذرهم من الغش والغل والخيانات، وأشهد أن لا إله إلا الله المعروف بجميل الهبات وعظيم الصفات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الرسل الذي رفعه الله درجات، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وأصحابه ومن تبعهم في كل الحالات.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه وبترك مساخطه والإقبال على مراضيه وتقربوا إليه بالنصيحة فيما يظهره أحدكم أو يخفيه قال ﷺ: «**الدين النصيحة**» ثلاثا. قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[1]. فأخبر ﷺ خبرا متضمنا للبحث على النصيحة والترغيب فيها أن الدين كله منحصر في النصيحة أي ومن قام بالنصيحة كلها فقد قام بالدين وفسره تفسيرا يزيل الإشكال ويعم جميع الأحوال.

أما النصيحة لله: فهي القيام بحقه وعبوديته، وذلك يشمل ما يجب اعتقاده من أصول الإيمان وما يتعين القيام به من شرائع الإسلام وحقائق الإحسان من أعمال القلوب والجوارح وأقوال اللسان، وهو فعل المأمور من الفرائض والنوافل ونية القيام بما يعجز عنه منها.

وأما النصيحة لكتاب الله: فهي الإقبال بالكلية على تلاوته وتدبره وتعلم معانيه وتعليمها والتخلق بالأخلاق والأعمال التي دعا إليها القرآن.

وأما النصيحة للرسول: فهي الإيمان الكامل به وتعظيمه وتوقيره وتقديم محبته واتباعه

(١) تقدم تخريجه ص١٩.

على كل أحد وتحقيق ذلك باتباعه باطنا وظاهرا والحرص على تعلم سنته وتعليمها، وجملة ذلك وحاصله هو الإيمان بالله ورسوله وطاعة الله ورسوله.

وأما النصيحة لأئمة المسلمين: وهم ولاتهم من السلطان الأعظم إلى الأمير إلى القاضي إلى جميع من لهم ولاية كبيرة أو صغيرة؛ فهؤلاء لما كانت مهمتهم وواجباتهم أعظم من غيرهم وجب لهم من النصيحة بحسب مراتبهم ومقاماتهم، وذلك باعتقاد إمامتهم والاعتراف بولايتهم ووجوب طاعتهم في المعروف وحث الرعية على طاعتهم ولزوم أمرهم وبذل ما يستطيعه الإنسان من نصيحتهم، وتوضيح ما خفي عليهم مما يحتاجون إليه في رعايتهم، كل أحد بحسب مرتبته والدعاء لهم بالتوفيق والصلاح، فإن صلاحهم صلاح للرعية وصلاح للأمور واجتناب سبهم والقدح فيهم وإشاعة مثالبهم، فإن في ذلك شرا وضررا وفسادا كبيرا، ومن رأى منهم ما لا يحل فعليه أن ينبههم سرا لا علنا، بلطف وعبارة تليق بالمقام فإن هذا مطلوب في حق كل أحد وبالأخص ولاة الأمور فتنبههم على هذا الوجه فيه خير كثير.

وأما النصيحة لعامة المسلمين: فبمحبة الخير لهم وإيصاله إليهم بحسب الإمكان، وكراهة الشر لهم والسعي في دفعه بحسب القدرة وتعليم جاهلهم ووعظ غافلهم ونصحهم وإرشادهم في أمور دينهم ودنياهم، وكل ما تحب أن يفعلوه معك من الإحسان فافعله معهم ومعاونتهم على البر والتقوى ومساعدتهم في كل ما يحتاجونه فمن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته[1].

فتبين بهذا أن النصيحة تشمل الدين كله: أصوله وفروعه وحقوق الله وحقوق عباده، فأين النصيحة ممن تهاون بحقوق الله فضيعها، وعلى محارمه فتجرأ عليها؟ وأين النصيحة من أهل الخيانات وأصحاب الغش في المعاملات؟ وأين النصيحة ممن يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ومن يتتبعون عورات المسلمين وعثراتهم، فهؤلاء عن النصيحة

(١) البخاري (٢٤٤٢)، مسلم (٢٥٨٠).

بمعزل، ومنزلهم منها أبعد منزل، طوبى للناصحين، ويا خسارة الغشاشين، مَنَّ الله علي وعليكم بالقيام بالنصيحة، وحفظنا من أسباب الخزي والفضيحة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في سنن الفطرة

الحمد لله الذي شرع لنا ما يقربنا إليه ويدنينا، ونهج لنا من الطرق ما يكفينا عن غيرها ويغنينا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهنا ومليكنا وناصرنا وهادينا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بعثه الله بالهدى ودين الحق شرعة وتوحيدا ودينا، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان أفضل الناس أخلاقا وأعمالا وعلما ويقينا.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله واشكروه على آلائه الباطنة والظاهرة، وتقربوا إليه بما يحبه ويرضاه من العقائد والأعمال والأخلاق الفاضلة، فقد شرع لكم من فطرة الإسلام ما يطهر الظواهر ويزكي القلوب، ويسر لكم كل سبب تدركون به المطلوب، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الروم: ٣٠، ٣١].

فهذه الفطرة الباطنة التي عمادها على الإخلاص والإقبال بالقلب عليه، وتمامها بترك الشرك قليله وكثيره وتحقيق الإنابة إليه، قولوا بألسنتكم وقلوبكم إذا أصبحتم وأمسيتم: أصبحنا وأمسينا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص وملة أبينا إبراهيم ودين نبينا محمد[1]. هذه الفطرة الباطنة التي تطهر القلب من الشرك والشك والشقاق، والنفاق، وتنقيه من الغل

(١) أحمد (١٥٣٦٠)، النسائي في الكبرى (٩٧٤٣).

والغش والحقد ومساوئ الأخلاق، وتملأ القلب علما ويقينا وعرفانا، وتوجهه إلى ربه إخلاصا وطمأنينة وبرا وإيمانا.

أما الفطرة الظاهرة فقد حث الشارع على تنقية الجسد من الأوساخ والأنجاس والأوضار، ورغب في حلق العانة ونتف الإبط وحف الشارب وإعفاء اللحية وتقليم الأظفار[1]، وأخبر أن الطهور الشرعي - وهو إزالة الأخباث والأحداث - شطر الإيمان، لما في ذلك من طهارة البدن من الأوضار والأدران.

وأخبر ﷺ أن النكاح والحناء والتطيب من سنن المرسلين، وأن استدامة الطهور والمداومة عليه من أوصاف المؤمنين[2] وقال تعالى بعدما ذكر الطهارة بالماء والتراب: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦]. فهذه الطهارة التي شرعها من أكبر نعمه على العباد وبها تكفر الخطايا وتحصل العطايا الكثيرة يوم التناد، فمن توضأ وضوءا كاملا خرجت خطاياه مع الماء من تحت الأظفار.

ومن أحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفرت ذنوبه[3] واستحق رضا الغفار، ومن توضأ فأحسن وضوءه ثم قال: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين». فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء[4]، وما ذلك بعزيز على فضل الكريم الغفار، وقال ﷺ: **«ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط»**[5].

---

(١) مسلم (٢٦١).
(٢) المصنف لابن أبي شيبة (٣٥).
(٣) البخاري (١٥٩)، مسلم (٢٢٦).
(٤) الترمذي (٥٥).
(٥) مسلم (٢٥١).

«إن أمتي يدعون غرًّا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل»[1].

وقال: **«تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء»**[2].

رزقنا الله الاعتراف بنعمه وأياديه ووفقنا للعمل بما يحبه ويرضيه، ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣١].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

(١) البخاري (١٣٦)، مسلم (٢٤٧).

(٢) النسائي (١٤٩)، أحمد (٨٤٢٤).

خطبة
في البداءة باليمين

الحمد لله الذي فضل بعض المخلوقات على بعض بحكمته الشاملة، وخصص بعضها بأوصاف تميزت بها، فسبحان من اختص بالأوصاف الكاملة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في نعوته وفي أياديه التامة، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى ونبيه المقتفى اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه النجبا.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن كمال التقوى وزينتها الاجتهاد في التأدب بالآداب الشرعية، والتحقق بالإرشادات النبوية.

قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يعجبه التيمن في طهوره وترجله وتنعله وفي شأنه كله[١].

قال العلماء: ينبغي للعبد إذا تطهر أن يبدأ باليمين من اليدين والرجلين قبل اليسار، وأن يجعل يمناه لأكله وشربه وأخذه وعطائه، فمن سمى الله عند أكله وشربه وتناول أكله وشربه بالأدب باليمين وحمد الله إذا فرغ؛ نال رضا رب العالمين أو ناول أحدًا شيئا أو تناول منه فليكن ذلك باليمين، ومن صافح غيره صافحه باليمين ومن أدار على جماعة طعاما أو شرابا أو طيبا أو غيرها بدأ بالأيمن فالأيمن، ولو كان الأيسر فاضلا والأيمن مفضولا إلا أن يؤثر صاحب الحق غيره بالتقديم، واحذروا من الأكل والشرب باليسار من غير عذر، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله فاحذروا من مشابهة الشيطان في أعماله.

---

(١) البخاري (٤٢٦).

وإذا دخل أحدكم المسجد فليقدم رجله اليمنى ويقول: بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك[1]. فمن غفر له ورحم، وفقه الله لتكميل العبادات ومنَّ عليه بما يفعل في المسجد من الطاعات، وإذا خرج من المسجد قدم رجله اليسرى وقال: بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك[2]. ليكون متعلقا رجاؤه بربه في أمور دينه ودنياه.

فإن من سأل ربه وتوكل عليه رزقه من حيث لا يحتسب وكفاه، وإذا لبس لباسا بدأ بالجنب الأيمن، فإن كان جديدا قال: الحمد لله الذي كساني هذا اللباس ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، اللهم كما سترت وجملت ظاهري باللباس فجمل باطني بلباس التقوى[3]. وإذا خلع ذلك بدأ بالجانب الأيسر، وليجعل يده اليسرى لمباشرة النجاسات والأوساخ والأقذار كالاستنجاء والاستجمار والاستنثار.

﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢].

(١) الترمذي (٣١٤)، ابن ماجه (٧٧١).

(٢) التخريج السابق.

(٣) أبو داود (٤٠٢٣)، الترمذي (٣٥٦٠)، ابن ماجه (٣٥٥٧).

خطبة
فيها آداب الشرع في السلام والتحية وغيرها

الحمد لله الذي جعل الأدب الشرعي عنوان التوفيق، وهدى من شاء من خلقه لأقوم طريق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مبنية على الإخلاص والمحبة والتحقيق، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أخرج الله به المؤمنين من الكربات والظلمات والضيق؛ اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الفضائل والسوابق والتوفيق.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى واعلموا أن الآداب الشرعية أفضل الآداب؛ فاسلكوا سبلها لتحظوا من ربكم بجزيل الثواب، ألا وإن أصل الأدب مراقبة الله في السر والعلانية والقيام بحقوقه وحقوق خلقه بنية وهمة عالية، فقد قال ﷺ: **«حق المسلم على المسلم ست بالمعروف: يسلم عليه إذا لقيه، ويجيبه إذا دعاه، ويشمته إذا عطس، ويعوده إذا مرض، ويشهد جنازته إذا مات، ويحب له ما يحب لنفسه»**[(١)].

«إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام»[(٢)].

«إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه»[(٣)].

---

(١) مسلم (٢١٦٢).
(٢) أبو داود (٥١٩٧).
(٣) أبو داود (٥٢٠٠).

«والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»(١).

سلموا على من عرفتم ومن لم تعرفوا، واعلموا أن السلام الشرعي بالمشافهة والمكاتبة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ فاستبدل به الجهال، الذين لا يعرفون قدر الآداب الشرعية، ألفاظا استحسنوها وهي غير مرضية فأين هذه الألفاظ التي لا فائدة فيها أصلا من تحية المسلمين التي تجمع أكمل الدعاء وأنفع الخير والثناء؟

وليسلم الراكب على الماشي، والقليل على الكثير، والصغير على الكبير، والماشي على الجالس وإذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله. وليقل سامعه: يرحمك الله. فإذا قال ذلك فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم. فإن حمد الله فشمتوه، وإن لم يحمد الله فلا تشمتوه، وقال ﷺ: **«لا خير في الجلوس في الطرقات-** أي: التي لا بيع فيها ولا شراء - **إلا لمن هدى السبيل ورد التحية وغض البصر وأعان على الحمولة ولم يؤذ الناس ولم يتتبع عوراتهم»**(٢).

ويشتغل بالتفتيش عن أحوالهم فإن من تتبع عورات المسلمين يتتبع الله عورته وفضحه بين العباد وأظهر الناس عيوبه التي كان يخفيها، ومن تغافل عن عيوب الناس وأمسك لسانه عن تتبع أحوالهم التي لا يحبون إظهارها سلم دينه وعرضه، وألقى الله محبته في قلوب العباد وستر الله عورته، فإن الجزاء من جنس العمل وما ربك بظلام للعبيد.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

---

(١) أبو داود (٥١٩٣)، الترمذي (٢٦٨٨)، ابن ماجه (٣٦٩٢).

(٢) البخاري (٦٢٢٩)، مسلم (٢١٢١).

خطبة
في حسن الخلق

الحمد لله الرءوف الرحيم، البر الجواد الكريم، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك العظيم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الهادي إلى صراط مستقيم، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في كل أمر قويم.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى بالقيام بحقوقه وحقوق العباد، وبكمال المتابعة للرسول وقوة الإخلاص للرب الجواد، قال ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا**»[1]. فعاشروا – رحمكم الله – الخَلق بالخُلق الجميل، وبالتواضع لهم في كل كثير وقليل، واعقدوا قلوبكم عقدا جازما على محبة جميع المسلمين، والتقرب بذلك إلى رب العالمين، واجتهدوا في تحقيقها ودفع ما ينافيها واعملوا على كل ما يحققها ويكملها وينميها، واتخذوا المؤمنين إخوانا وعلى الخير مساعدين وأعوانا.

ومتى رأيتم قلوبكم منطوية على خلاف ذلك فبادروا إلى زواله، وسلوا ربكم ألا يجعل فيها غلًا للذين آمنوا تحظوا بنواله، وميزوا في هذه المحبة من لهم في الإسلام مقام جليل؛ كعلمائهم وولاتهم العادلين وعبادهم، فتمام محبة الله محبة أوليائه بحسب مقاماتهم وعملهم واجتهادهم ووطنوا نفوسكم على ما ينالكم من الناس من الأذى وقابلوه بالإحسان، وتقربوا بذلك إلى الله راجين فضل الكريم المنان، فمن كمال حسن الخلق أن تعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك، وتحسن الخلق لمن أبغضك وهجرك، فإن الجزاء من جنس العمل فمن

(١) أبو داود (٤٦٨٢)، الترمذي (٢٦١٢).

عفا عن عباد الله عفا الله عنه، ومن سامحهم سامحه الله، ومن أغضى معايبهم ومساوئهم ستر الله عليه، فاجعل كبير المسلمين بمنزلة أبيك، وصغيرهم بمنزلة ابنك ونظيرهم محل أخيك، وتكلم مع كل أحد منهم بما يناسب الحال، فمع العلماء بالتعلم وبالتعليم مع الجهال، ومع الصغار باللطف، ومع الفقراء بالرحمة والعطف، ومع النظراء بالأدب والظرف.

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في مفاتيح الخير والشر

الحمد لله الفتاح العليم الملك العظيم الرب الحكيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له البر الرحيم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي قال الله فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]. اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في هديهم القويم.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى بفعل الخير وترك العصيان وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، فقد قال ﷺ: «**إن هذا الخير والشر خزائن ولهذه الخزائن مفاتيح، فطوبى لمن كان مفتاحا للخير مغلاقا للشر، وويل لمن كان مغلاقا للخير مفتاحا للشر**»[1].

بهذا الذي ذكر المصطفى توزن الرجال وبه يعرف أهل النقص من أهل الكمال، فكونوا- رحمكم الله- مفاتيح للخيرات مغاليق للشرور والآفات، فمن كان منكم مخلصا لله ناصحا لعباد الله ساعيا في الخير بحسب إمكانه فذاك مفتاح للخير حائز للسعادة ومن كان بخلاف ذلك فهو مغلاق للخير وقد تحققت له الشقاوة.

من الناس من إذا اجتمع بهم في مجالسهم حرص على إشغالهم فيما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

(١) ابن ماجه (٢٣٨)، أبو يعلى (٧٥٢٦).

ومنهم: من يشغلهم بما يضر وما لا يغني، فهذا قد حرمهم الخير وأشقاهم.

ومنهم: من يسعى في تقريب القلوب وجمع الكلمة والائتلاف.

ومنهم: من يسعى في إثارة الفتن والشقاق والتنافر والخلاف.

ومنهم: من يجتهد في قلع ما في قلوبهم من البغضاء.

ومنهم: من يلهب في قلوبهم الشحناء.

ومنهم: من يحث على الجود والكرم والسماحة.

ومنهم: من يدعو إلى البخل والشح والوقاحة.

ومنهم: من يتنوع في فعل المعروف في بدنه وقوله وماله.

ومنهم: من لا يعرف المعروف ولو قل فلا تسأل عن سوء حاله.

ومنهم: من مجالسه مشغولة بالغيبة والنميمة والوقيعة في الناس.

ومنهم: من ينزه نفسه عن ذلك وينزه الجلاس.

ومنهم: من تذكر روايته بالله ويعين العباد في مقاله وحاله على طاعة الله، ويأمرهم بالقيام بالحقوق الواجبة والمسنونة.

ومنهم: المثبط عن الخير، وأحواله غير مأمونة.

فتبارك الذي فاوت بين العباد هذا التفاوت العظيم فهذا كريم على الله وعلى خلقه، وهذا لئيم، وهذا مبارك على من اتصل به، وهذا دل إلى كل خلق ذميم، وهذا مفتاح للبر والتقوى وطرق الخيرات، وهذا مغلاق لها ومفتاح للشرور والآفات، وهذا مأمون على النفوس والأعراض والأموال، وهذا خائن لا يوثق به في حال من الأحوال، وهذا قد سلم المسلمون من لسانه ويده، وهذا لم يسلم منه أحد وربما سرت أذيته على أهله وولده.

أجارني الله وإياكم من منكرات الأعمال والأخلاق والأهوا، وعافانا من كل شر قاصر ومتعد ومن البلوى، ورزقنا الهدى والتقى والعفاف والغنى، ﴿يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في الحث على مئونة الأقارب وغيرهم

الحمد لله الذي كرم بني آدم وفضلهم على كثير من المخلوقات ويسر لهم من ألطاف بره وأسباب كرمه ما به ينتفعون ويرتفعون درجات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كامل الأسماء والصفات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى من جميع البريات اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه الذين فضلوا الأمة بالعلوم النافعة والأعمال الصالحات.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى واعلموا أن من أجل القربات وأفضل الطاعات القيام بمؤنة البنين والبنات والإخوان والأخوات، والأعمام والعمات، والأخوال والخالات وجميع القرابات.

فقد قال ﷺ: «**إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعله في في امرأتك، ومن عال جاريتين حتى يغنيهما الله كُنّ له حجابا من النار، الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله**- وأحسبه قال: **وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر- أنا وكافل اليتيم له أو لغيره في الجنة كهاتين**»[1]. وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا.

«**خير بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت فيه يتيم يساء إليه**»[2].

(١) البخاري (٥٦)، مسلم (١٦٢٨).

(٢) ابن ماجه (٣٦٧٩).

فما أعظم توفيق من قام بكفالة أحد من أقاربه العاجزين، وما أولاه بالأجر والثواب والخلف من رب العالمين، فإنه في عبادة وثواب متزايد كلما أطعمهم وكساهم، وهو في جهاد كلما سعى في الكسب لهم وضمهم إليه وآواهم، وقد يفتح الله له بسببهم طرقا من الخير وأبوابا، وينزل له البركة ويعطيه خلفا عاجلا وأجرا وثوابا.

فإنما ينصر الناس ويرزقون بعاجزيهم وضعفائهم، وإنما يرحمون برحمتهم إياهم وكثرة سؤالهم ودعائهم، أما تحبون أن يحسن الله إليكم إذا أحسنتم إليهم؟ أما ترغبون أن يكرمكم مولاكم إذا آويتموهم وتفضلتم عليهم؟ أما تغتنمون أدعيتهم لكم في كل الأحوال؟ أما علمتم أن من فرج عنهم كربة فرج الله عنه يوم القيامة الشدائد والأهوال؟ ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن شرح صدر قريبه المحتاج يسر الله أمره وغفر له يوم فقره وفاقته.

﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في الحث على تدبر القرآن الكريم

الحمد لله الذي قال لنبيه المصطفى منوهًا بعظمة القرآن وما فيه من الرحمة والنور والهدى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ١ - ٨].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك المولى، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المختار من الخليقة المجتبى اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه البررة الأخيار النجبا.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى بمراعاة العلم وتحقيق التقى، وتدبروا هذا الكتاب العزيز فإنه مبارك فيه الرحمة والشفا، فهو الهدى الذي يهدي من الضلالة، وينير الحقائق الصحيحة في ظلم الجهالة، يهدي إلى معرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، ويبين الطريق الموصل إلى فضله وأفضاله، ويوضح الأحكام كلها في العبادات والمعاملات، ويبين الحقوق في جميع التعلقات.

وهو الشفاء من الأمراض البدنية والقلبية، وبه العصمة والنجاء في الأمور الدينية والدنيوية، وهو المزيل لأمراض الشبهات وأمراض الشهوات، بما فيه من البراهين القاطعة والمواعظ المؤثرة والتذكيرات، وهو الموصل إلى المعارف الجليلة والعلم واليقين، الكاشف للحقائق

كلها بالتوضيح الكامل والبراهين، فيه نبأ الأولين والآخرين، وفيه الحكم العادل بين الخلق أجمعين، وفيه من دلائل التوحيد والنبوة والمعاد ما تطمئن به القلوب، وفيه التفاصيل العظيمة النافعة الموصلة إلى كل مطلوب.

كتاب عظيم هيمن على الكتب السابقة حتى أحاط بها وحواها، وحكم بالحق في كل ما تنازعت فيه الأمم أولاها وأخراها، أعيا ببلاغته وحسن نظمه جميع البلغاء، وحير بحسن أسلوبه وما كشفه من غيوبه أفئدة العقلاء، وأصلح بهدايته العقائد والأخلاق والأعمال، وهدى للتي هي أقوم وأصلح وأنفع في كل الأحوال، كتاب حفظه الله من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حميد رحيم رحمان.

من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه فقد هدى إلى صراط مستقيم، اللهم اجعل القرآن العظيم لقلوبنا ضياء، ولأسقامنا دواء ولذنوبنا ممحصا، وعن النار مخلصا، واجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك يا رب العالمين.

خطبة
في وجوب العدل في كل شيء

الحمد لله الذي أوجب العدل في كل الأحوال، وحرم الظلم في الدماء والأعراض والحقوق والأموال، وأشهد أن لا إله إلا الله كامل الأوصاف وواسع النوال، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي فاق جميع العالمين في العدل والفضل والأفضال، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وأشرف آل.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى واعلموا أن مدار التقوى على القيام بالعدل في حقوق الله وحقوق العباد، فإن التوحيد غاية العدل والشرك أعظم الظلم وأشنع الفساد.

إذا كان الله هو الذي خلقك ورزقك وعافاك وأعطاك فمن العدل الواجب أن يكون معبودك، وإليه ترجع في رغباك ورهباك، فمن أظلم ممن سوى المخلوق الناقص الفقير بالرب الغني الكامل القدير، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥].

قد أمر الله ورسوله بالعدل بين الناس في جميع الحقوق، ونهى عن الظلم والجور والفسوق، بالعدل تعمر الأسباب الدينية والدنيوية، ويتم التعاون على المصالح الكلية والجزئية، والعدل واجب في الولايات كلها والمعاملات، وهو أن تؤدي ما عليك كاملا كما تطلبه تامًّا من كل الجهات، فمتى عدل الرعاة والمعاملون في المعاملات صلحت الأمور، واتسعت دائرة الأسباب والتجارات.

ومتى رفع من المعاملة روح العدل والأمانة وحل محله البخس والغش والتطفيف والخيانة، فمنع الإنسان ما عليه واستوفى ما له، فـ ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [المطففين: ١ - ٥]. ويل لهم مما يترتب على البخس والتطفيف من العقوبات، وما يرفع بذلك من الخيرات والبركات، وما يتوقف بسببه كثير من المعاملات النافعات.

كل معاملة فقدت العدل فهي معاملة ضارة؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [هود: ٨٥]. وقال ﷺ: **«ليس منا من غشنا»**(١). فالغش والمعاملات الجائرة ليست من الدين وصاحبها متعرض لعقوبة رب العالمين، والعدل يكون في الحقوق الزوجية، فعلى كل واحد من الزوجين معاشرة الآخر بالمعروف، فمتى قام كل منهما بما عليه التأمت الزوجية وتم لهما حياة سعيدة طيبة، وحصلت الراحة وحلت البركة، ونشأت العائلة نشأة حميدة.

ومتى لم يقم كل منهما بالحق الذي عليه، تكدرت الحياة، وتنغصت اللذات، وطال الخصام، وتعذر الوئام، قال ﷺ: **«كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راعٍ على الناس ومسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»**. فذكر ﷺ الولايات كلها كبارها وصغارها، وأخبر أن من تولى ولاية فهو مسئول عنها، وهل عدل فيها وسلك المأمور به فله الثواب، أو ظلم فيها وجار فعليه العقاب؟ العدل تقوم به الولايات، وتصلح به الأفراد والجماعات، وتمشي به الأحوال في كل الأوقات.

سلك الله بنا وبكم سبيل العدل والإنصاف، وأعاذنا وإياكم من الجور والاعتساف. وبارك لي ولكم في القرآن العظيم

(١) أحمد (١٦٤٨٩)، الحميدي (١٠٦٣).

خطبة
في معرفة الله وتوحيده

الحمد لله أوجب على العباد معرفته بأسمائه وصفاته وأسبغ عليهم نعمه وأمرهم أن يستدلوا بآياته، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي لا يلجأ العبد إلا إليه في كل مهماته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف برياته، اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه مدى الدهر وأوقاته.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وأنيبوا إليه واستغفروه من جميع الذنوب ثم توبوا إليه فإنه الودود الغفور لمن لجأ إليه، وتعرفوا إليه بمعرفة أسمائه وصفاته وتحببوا إليه بطاعته والثناء عليه وذكر آلائه، فإنه الرب العظيم الذي ملأت عظمته قلوب أوليائه وحنت إلى وداده ومحبته أفئدة أصفيائه، موصوف بصفات الكمال منعوت بنعوت الجلال والجمال منزه عن العيوب والنقائص والمثال هو كما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله وفوق ما يصفه أحد من الخلق في كل الأحوال؛ حي لا يموت، قيوم لا ينام، عليم لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، بصير يرى دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، سميع يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات، تمت كلماته صدقا وعدلا، وجلت صفاته أن تقاس بصفات خلقه شبها ومثلا، وتعالت ذاته أن تشبه شيئا من الذوات أصلا ووسعت الخليقة أفعاله حكمة ورحمة وعدلا وعم البرية جوده ومواهبه رحمة وإحسانا وفضلا، له الخلق والأمر وله الملك والحمد وله الثناء والمجد أول ليس قبله شيء آخر ليس بعده شيء ظاهر ليس فوقه شيء باطن ليس دونه شيء.

أسماؤه كلها أسماء مدح وحمد وثناء وتمجيد ونعوته أوصاف كمال وجلال وجمال

وتحميد، كل شيء من مخلوقاته دال عليه ومرشد للعقول إلى الوصول إليه، لم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا ولا ترك الإنسان سدى ولا عاطلا، وإنما خلق الخلق لقيام توحيده وعبادته وأسبغ عليهم نعمه ليتوسلوا بشكره إلى كرامته.

تعرف إلى عباده بأنواع التعرفات وصرف لهم الآيات ونوع الدلالات، ودعاهم إلى محبته من جميع الأبواب ومد بينه وبينهم من عهده أقوى الأسباب، فأتم عليهم نعمه السابغة وأقام عليهم حجته البالغة وأفاض عليهم النعمة وكتب على نفسه الرحمة، فتبارك الله الملك الجواد وتعالى من شمل خيره جميع العباد، ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [لقمان: ٢٧].

لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من المخلوقات، ولو كان فيهما إله غير الله لفسدت الأرض والسماوات، ملجأ المضطرين وملاذ المستجيرين وغياث المستغيثين ومجيب دعوات الداعين وقرة عيون المحبين وأنيس المستوحشين، وهو الغني عن جميع العالمين ميسر الأمور وشارح الصدور ومحكم الأحكام والمقدور ومدبر المخلوقات ومصرف الدهور.

اضمحلت في عظمته وكبريائه عظمة الملوك والعظماء، وتلاشت لديه مقدرة الأقوياء وعلوم العلماء وافتقرت إليه جميع الخليقة في كل شئونها: الأغنياء منهم والفقراء، من توكل عليه كفاه ومن دعاه أجابه وأفاض عليه عطاه، ومن اعتز به أسعده وتولاه ومن انتصر به نصره على عداه، ومن اتقاه جعل له مخرجا وفرجا وسهل أمور دينه ودنياه.

﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [طه: ٧، ٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في أحكام فقهية

الحمد لله الملك الحق المبين، وأشهد أن لا إله إلا الله مالك يوم الدين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد المرسلين وإمام المتقين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله وانتبهوا ونبهوا إخوانكم على ما يحتاجونه من مسائل الأحكام، فمن ذكّر أخاه مسألة واحدة كتب له الأجر عند الملك العلام.

واعلموا أن الأصل طهارة الأشياء كلها، فمن أصابه ماء من ميزاب أو رطوبة، أو وطئ روثا أو أرضا لا يدري عنها فجميع ذلك محكوم له بالطهارة.

ومن صلى وهو محدث ناسيا حدثه أعاد الصلاة، ومن صلى وعلى ثوبه أو بدنه نجاسة جهلها أو نسيها ولم يدر عنها حتى فرغ، فلا إعادة عليه، ومن عدم الماء أو تضرر باستعماله تيمم بالتراب.

وعليه أن يستوعب بالمسح جميع وجهه وكفيه وينوي بتيممه جميع حدث عليه، ومن كان مريضا وقد تلوث بدنه وثيابه بالنجاسة فإن كان يقدر على خلعها وجب عليه ألا يصلي إلا على طهارة، ومن كان لا يقدر على ذلك فليصل على حسب حاله وصلاته تامة لا إعادة عليه، ومن أدرك من صلاة الجمعة ركعة أتمها جمعة وإن أدرك أقل من ركعة نواها وصلاها ظهرا، ومن كانت عليه فوائت يقضيها فليبادر إلى قضائها مرتبا.

وقد نهى ﷺ عن النفل في ثلاثة أوقات: من الفجر حتى ترتفع الشمس قيد رمح، ومن صلاة العصر إلى غروب الشمس وعند زوال الشمس حتى تزول[1] إلا ما استثناه الشارع، ومن جاء منكم والإمام راكع فعليه أن يكبر تكبيرة الإحرام وهو قائم قبل أن يهوي إلى الركوع، فإن كبر وهو يهوي ففريضته غير صحيحة، ومن فاته شيء من الصلاة فلا يحل له أن يقوم لقضاء ما فاته حتى يفرغ الإمام من التسليم، فإن قام قبل أن يسلم التسليمة الثانية ولم يعد انقلبت صلاته نفلا، ومن جاء منكم والإمام يخطب فلا يجلس حتى يصلي ركعتين وكذلك في غير الخطبة.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

(١) أحمد (١٩١٠٤)، الطبراني في الكبير (٢٧٩).

خطبة
الجزاء من جنس العمل

الحمد لله الذي من حكمته جعل الجزاء من جنس الأعمال وأرى العباد من ذلك نموذجا ليحدوهم به إلى أكمل الخصال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الكرم والجلال، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي فاق الخلق في كل كمال، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وأشرف آل.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله واعلموا أن الله بحكمته قضى أن الجزاء من جنس العمل في الخير والشر؛ ليعرف العباد أنه حليم عليم رءوف رحيم، وليرغبوا في الخير ويحذروا من أسباب العذاب الأليم، فقد قال ﷺ: «**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»[1].

إن الله طيب لا يقبل من الأعمال والأقوال والنفقات إلا طيبا، إن الله طيب نظيف يحب النظافة جواد يحب الجود كريم يحب الكرم، وما نقصت صدقة من مال بل تزيده وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزًّا، وما تواضع أحد إلا رفعه الله ومن أحسن إلى الخلق أحسن الله إليه، ومن عفا عنهم عفا الله عنه، ومن غفر لهم غفر الله له، ومن تكبر عليهم وضعه الله، ومن يسر عن معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، والله في حاجة العبد ما كان العبد في حاجة أخيه، «**ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة**»[2]. ومن أنفق لله أخلف الله عليه ومن

(١) أبو داود (٤٩٤١)، الترمذي (١٩٢٤). (٢) مسلم (٢٦٩٩).

أمسك عما عليه أتلفه الله، وما ظهر الغلول وأكل المال بغير حق في قوم إلا أوقع في قلوبهم الرعب وابتلاهم الله بالذل، وما نقص قوم المكيال والميزان إلا قطع عنهم الرزق، وما نكث قوم العهد إلا سلط عليهم الأعداء[1] وما فشا في قوم الزنا إلا كثر فيهم الوبا والموت، وما حكم قوم بغير ما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم، ومن وصل رحمه وصله الله ومن قطعها قطعه الله ومن أوى إلى الله آواه الله.

ومن استحيا من الله استحيا الله منه، ومن أعرض عن الله أعرض الله عنه، ومن تقرب إلى الله تقرب الله منه أكثر من ذلك، ومن أشبع مسلما من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقاه على ظمأ سقاه من حلل الجنة، ومن نصر أخاه المسلم نصره الله، ومن خذله خذله الله ومن تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته وأظهر عيوبه، ومن سترهم وأغضى عن معايبهم ستره الله ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يصبر يصبره الله.

ومن أقال مسلما بيعته أقاله الله عثرته يوم القيامة، ومن أخذ أموال الناس يريد أداءها أداها الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله، ومن فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته، ومن جمع بين متحابين جمع الله بينه وبين أحبته.

مَنَّ الله علي وعليكم بالقيام بالأسباب النافعة وحمانا وإياكم من الأسباب الضارة.

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧،٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

(١) مالك (١٣٢٣)، شعب الإيمان للبيهقي (٣٠٤٣).

خطبة في الصدق

الحمد لله الذي أمر بالصدق في الأقوال والأفعال، وأثنى على الصادقين بالفضل والكمال، وأشهد أن لا إله إلا الله الكبير المتعال، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل من نطق وقال اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وآل.

أما بعد:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩]. قد أمر الله بالصدق في عدة آيات، وأثنى على الذين يرعون العهد والأمانات، وأخبر بما لهم من الثواب الجسيم.

﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٩]. وقال ﷺ: **«عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا»**[١].

فأخبر ﷺ أن الصدق يهدي إلى البر، والبر اسم جامع لكل خير وطاعة وإحسان إلى الخلق، والصدق عنوان الإسلام، وميزان الإيمان وعلامة الكمال وإن لصاحبه المقام الأعلى عند الملك المتعال، بالصدق يصل العبد إلى منازل الأبرار وبه تحصل النجاة من الآفات وعذاب القبر وعذاب النار بالصدق يكون العبد معتبرا عند الله وعند الخلق.

قال ﷺ: **«البيعان بالخيار فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما محقت**

(١) البخاري (٦٠٩٤)، مسلم (٢٦٠٧).

بركة بيعهما»[1]. فالبركة مقرونة بالصدق والبيان والتلف والمحق مقرون بالكذب والكتمان والمشاهدة أكبر شاهد على ذلك والعيان، لا تجد صادقا إلا مرموقا بين الناس بالمحبة والثناء والتعظيم، ولا كذابا إلا ممقوتا بهذا الخلق الأثيم.

الصادق يطمئن إلى قوله العدو والصديق، والكاذب لا يثق به بعيد ولا قريب الصادق الأمين مؤتمن على الأموال والحقوق والأسرار ومتى حصل منه كبوة أو عثرة فصدقه شفيع يقيه العثار، والكاذب لا يؤمّن على مثقال ذرة ولو فرض صدقه أحيانا لم تحصل به الثقة والاستقرار، ما كان الصدق في شيء إلا زانه ولا الكذب في شيء إلا شانه، الصدق طريق الإيمان والكذب بريد النفاق، اللهم تفضل علينا بالصدق في أقوالنا وأفعالنا وجميع أحوالنا إنك جواد كريم رءوف رحيم.

(١) تقدم تخريجه ص٢٠.

خطبة في الاستقامة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي ليس لفضله منتهى ولا مدد، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله خير مولود وأشرف ولد، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما بغير عدد.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى وتقربوا إليه، واستقيموا إليه، واسلكوا كل طريق يوصلكم إليه، فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك؟ قال: «**قل: آمنت بالله ثم استقم**»(1).

فجمع ﷺ في هذه الوصية أصول الخير وفروعه بلفظ موجز واضح مثمر للسعادة والفلاح، وجميع المصالح، فقوله: «**آمنت بالله**». أي أعترف من صميم قلبي أنه ربي وإلهي الذي لا رب لي سواه، ولا معبود لي إلا إياه، وأنه الموصوف بصفات الكمال، المنزه عن العيوب والنقائص والمثال، الأول الذي ليس قبله شيء، الآخر الذي ليس بعده شيء، الظاهر الذي ليس فوقه شيء، الباطن الذي ليس دونه شيء، المحيط بكل شيء رحمة وعلما وقدرة ومشيئة وحكما، الحميد في أسمائه وأوصافه وأفعاله، الحكيم في خلقه وشرعه وعطائه ومنعه، الرحمن الرحيم الجواد الكريم الذي شمل العباد بواسع نواله، ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]. يغفر ذنبا ويفرج كربا، ويعطي سائلا ويرفع أقواما ويضع آخرين، بيده ملكوت كل شيء، وإليه مرجع كل حي، ليس للعباد غنى عن

---

(١) الترمذي (٢٤١٠)، ابن ماجه (٣٩٧٢)، ابن حبان (٩٤٢).

طاعته والافتقار إليه، ولا لهم ملجأ ومعاذ وملاذ ولا اضطرار إلا إليه، فمن آمن بالله على الوجه الذي جاء عن رسول الله واستقام على شرع الله فقد استقام على الصراط المستقيم، واستحق الفوز في جنات النعيم، ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولا بمجرد الأقوال الخالية من الأعمال، إنما الإيمان ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال، وأثمر الخشية من علام الغيوب.

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢ - ٤].

«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم»[(١)]. وتمام الاستقامة بمعرفة الخير والاجتهاد في فعله، ومعرفة الشر والاجتهاد في تركه، فليجاهد العبد نفسه في تحقيق التقوى، ويستعن بالملك الأعلى، ويسأل الله الثبات إلى الممات، وأن يحفظه الله من فتن الشبهات والشهوات.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

(١) تقدم تخريجه ص٢٠١.

خطبة
في التعرف إلى الله

الحمد لله ذي الألطاف الواسعة والنعم وكاشف الشدائد والمكاره والنقم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجود والكرم وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي فضل على جميع الأمم اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في طريقهم الأمم.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى وتعرفوا إلى الله في الرخاء يعرفكم في الشدة وتقربوا إليه بطاعته يجلب لكم السعادة ويدفع عنكم المشقة فمن اتقى الله وحفظ حدوده وراعى حقوقه في حال رخائه عرفه الله في شدته ورعى له تعرفه السابق وكان معه ومحل طمعه ورجائه.

قال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤]. فكان ليونس مقدمة صدق نجي بها ويعين الله ما يتحمله المتحملون فمن عامل الله في حال صحته وشبابه وقوته عامله الله باللطف والإعانة في حال شدته ومن كان مطيعا لله لاهجا بذكره في حال السراء أغاثه الله وأنقذه من المكاره والضراء لا سيما عند انتقاله من الدنيا في تلك الشدائد والكروب فإن الله يلطف به ويثبته فيخرج من الدنيا على غاية المطلوب ولقي ربه وهو راض عنه حيث قدم رضا ربه على كل محبوب ومن نسي الله في حال قوته وصحته ولم يتب إلى ربه ولا تاب من زلته فلا يلومن إلا نفسه حين وقوعه في كربه وشدته وشقوته.

قال ﷺ فيما يحكي عن ربه: «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته

كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطيته ولئن استعاذني لأعذته، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه»[1].

والمؤمن المتقي إذا حضره الموت فبشر بالسعادة أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه والمعرض الغافل إذا بشر بالشقاء كره لقاء الله وكره الله لقاءه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

(١) البخاري (٦٥٠٢).

خطبة
في وجوب دفع الأذية عن الناس

الحمد لله الذي جعل الإحسان أكبر الأسباب لنيل الكرامات وأذية الخلق والإضرار بهم موجبا للعقوبات وأشهد أن لا إله إلا الله كامل الأسماء والصفات وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف المخلوقات، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والكرامات.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن من توفيق العبد وسعادته كف أذيته عن المسلمين ومن شقاوته عدم مبالاته في إيصال الضرر للعالمين وقد أخبر ﷺ أن إماطة الأذى عن الطريق من شعب الإيمان[1] ومن عزل حجرا أو شوكة أو عظما عن طريق الناس فقد سعى لنفسه بالأمان، وقال ﷺ: «**بينما رجل يمشي بطريق إذ وجد غصن شوكة فأزاله فشكر الله له فغفر له وأدخله الجنة**»[2].

فرحم الله عبدا كف أذيته عن الناس فلم يؤذهم بالتخلي في طرقهم ومساجدهم ومجالسهم وما أحسن توفيق من رفع الأذى عنهم في جميع أحوالهم وتصرفهم وازجروا من رأيتموه يتخلى في مغاسل المساجد فإنه موجب للعنة اللاعنين وقد باء فاعل ذلك بالإثم وأذية المؤمنين، قال ﷺ: «**اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل**»[3].

---

(١) أحمد (١٧٨٨٥)، ابن حبان (١٦٧).

(٢) البخاري (٢٤٧٢)، مسلم (١٩١٤).

(٣) أبو داود (٢٦).

وإياكم وكشف العورات بمرأى أحد أوقات التخلي والاغتسال كما يفعل ذلك من لا يخشى الله من المتهاونين الأرذال فقد لعن الناظر والمنظور وحق عليهم الوبال أفلا يستحي أحدكم أن يكون أسوأ حالة من البهائم فيبدي عورته والناس ينظرون وهذا من أعظم الجرائم، فإن الله يمقت أشد المقت على كشف العورات، فمن فعل ذلك فقد باء بغضب من الله وحقت عليه العقوبات عافاني الله وإياكم من جميع البليات وستر منا العيوب والعورات وأمننا من المخاوف والروعات وسلك بنا مسلك أهل الأدب والحياء والصيانات.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨].

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ﴾ [النور: ٣٠]. الآية.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في الوتر وغيره

الحمد لله مفضل الأعمال بعضها على بعض، والمتصرف في الأمور كلها بالأحكام والحكم في الطول والعرض، مالك السماوات والأرض، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا يقدر أحد على القدح في حكمته ولا النقض، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد أهل السماوات والأرض، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الحساب والعرض.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله، فإن أصل التقى القيام بالواجبات، وكمال التقوى وزينتها تحليتها بالمستحبات، وخصوصا ما حث عليه الشارع من نوافل الصلاة المؤكدات، فقد حث على الوتر وفضله تفضيلا، وأمر به وأخبر عن فضله وثوابه إجمالا وتفصيلا، فقال: «**يا أهل القرآن أوتروا فإن الله وتر يحب الوتر فمن لم يوتر فليس منا**»[(١)]. «**وإن الله قد أمدكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم وهي الوتر وهي ما بين أن تصلوا العشاء والفجر**»[(٢)].

فمن شاء أن يوتر من أول الليل أو وسطه أو آخره، ومن طمع أن يقوم من آخر الليل فليوتر آخره فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل[(٣)]، ومن شاء أن يوتر بواحدة أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع أو إحدى عشرة ركعة فلا بأس، وله أن يسردها وأن يسلم من كل

---

(١) أبو داود (١٤١٦)، النسائي (١١٦٩)، ابن ماجه (١٦٧٥).

(٢) الترمذي (٤٥٢)، أحمد (٢٤٠٠٩)، الدارمي (١٦١٧).

(٣) مسلم (٧٥٥).

ركعتين فكله ثبت عن النبي ﷺ، ومن نام عن الوتر أو نسيه أو غيره من الصلوات قضاه إذا استيقظ وذكره[1]، ومن دخل المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين[2]، ليتعجل من ربه أجره مرتين، ومن توضأ في ليل أو نهار فليصل ركعتين خفيفتين، ومن حافظ على ثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة تطوعا بنى الله له بيتا في الجنة أربع قبل الظهر وركعتان بعدها وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء وركعتان قبل الفجر[3].

فهذه الرواتب التي لا ينبغي للعبد أن يتركها ومن تركها لعذر قضاها، ومن هم بأمر ديني أو دنيوي فليصل ركعتين من غير الفريضة، وليدع ربه بدعاء الاستخارة المعروف، وليستشر في ذلك من هو بالنصح والخبرة معروف، فلا ندم من استشار، ولا خاب من استخار[4].

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٤].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

(١) أبو داود (١٤٣١)، الترمذي (٤٦٥)، النسائي (١٧٩١)، ابن ماجه (١٣٤٣).

(٢) البخاري (١١٦٣).

(٣) مسلم (٢٨).

(٤) الطبراني في الصغير (٩٨٠).

خطبة
في الصلاة على النبي ﷺ

الحمد لله الذي جعل حق نبيه مقدما على حقوق العالمين، وأوجب علينا الإيمان به وطاعته وتقديم محبته على الخلق أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد المرسلين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]. لهذا وجب لنبينا علينا حقوق كثيرة، ومن تلك الحقوق الإكثار من الصلاة والسلام عليه في جميع الأوقات، وتجب الصلاة عليه في الخطبة والصلاة، وتتأكد في يوم الجمعة وليلتها، وفي أول الدعاء وآخره، وعند ذكر سيد المخلوقات، ومن سمع المؤذن قال مثل ما يقول ثم قال: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته[(١)]. ومن صلى على النبي ﷺ حلت عليه شفاعته ﷺ[(٢)]، وأولى الناس به وأحقهم بشفاعته أعظمهم إخلاصا لله وأكثرهم صلاة وسلاما عليه، ومن دخل المسجد فليقل: بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك. وعند الخروج يقول ذلك ويقول: وافتح لي

(١) البخاري (٦١٤).

(٢) أحمد (١٦٩٩١)، البزار (٢٣١٥).

أبواب فضلك[1]. وما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا ولم يذكروا الله ويصلوا على النبي ﷺ إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة[2]. ومن أكثر من الصلاة والسلام عليه كفاه الله همه وقضى حاجته وغفر له ذنبه، ومن صلى عليه مرة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ورفع له عشر درجات[3]، وكل أمر ذي بال حلي بذكر الله والصلاة على النبي ﷺ أحل فيه البركة، وكل أمر ذي بال لا يذكر الله فيه ولا يصلى فيه على النبي ﷺ فهو أجذم ممحوق البركة[4].

فالإكثار من الصلاة عليه فيها غفران الزلات وتكفير السيئات وإجابة الدعوات وقضاء الحاجات، وتفريج المهمات والكربات، وحلول الخيرات والبركات، ورضا رب الأرض والسماوات، وهي نور لصاحبها في قبره منجية من الشرور والآفات، وفيها القيام ببعض حقه وتنمية محبته في القلب التي هي من أشرف القربات، وهي من أسباب الهداية إلى صراط مستقيم، وهي دعاء وسؤال للرب الرحيم.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

(١) الترمذي (٣١٤)، ابن ماجه (٧٧١).

(٢) أبو داود (٤٨٥٥)، أحمد (١٠٦٨٠)، ابن حبان (٥٩٠).

(٣) النسائي في السنن الكبرى (١٢٢١)، أحمد (١٠١٢٢)

(٤) ابن ماجه (١٨٩٤)، أحمد (٨٧١٢).

خطبة
في تيسير طريق الجنة والنجاة من النار

الحمد لله الذي فاوت بين عباده في العقول والهمم والإرادات، ورفع بعضهم فوق بعض درجات، وأشهد أن لا إله إلا الله كامل الأسماء والصفات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أكمل المخلوقات، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في كل الحالات.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى، فتقوى الله وقاية من العذاب وطريق إلى الفوز والثواب. عباد الله، قد بين الله ورسوله لكم مراتب الخير والشر وثوابه وفتح لكم طريق البر وأبوابه وأبان لكم أن من قصد رضوانه وسلك السبيل فلا بد أن يوفقه ويوصله إلى كل فضل جزيل ومن تولى عن مولاه واتبع شيطانه وهواه ولاه الله ما تولى لنفسه، وخذله وأضله وأعماه فلا يهلك على الله إلا الطغاة المتمردون ولا يخرج عن رحمته إلا من أبى أن يسلك ما سلكه الصادقون، فهذه الشرائع التي شرعها لكم المولى ويسرها لكم قوموا بها بجد واجتهاد يصلح لكم أحوالكم قال معاذ بن جبل: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار. قال: «**لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت**»[(١)]. أي فمن قام بهذه الشرائع الخمس وكملها استحق دخول الجنة والنجاة من النار ثم قال له مبينا لأمته أبواب الخير: «**ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء**

(١) أحمد (٢٢٠١٦)، الطبراني في المعجم الكبير (٢٦٦).

النار وصلاة الرجل في جوف الليل». ثم تلا قوله: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ - إلى قوله - ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٩٦]. ثم قال: **«ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه: رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله»**. ثم قال: **«ألا أخبرك بملاك ذلك كله»**؟ قلت: بلى يا رسول الله . قال: فأخذ بلسان نفسه فقال: **«كف عليك هذا»**. قلت: يا رسول الله، إنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟! قال: **«ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على مناخيرهم إلا حصائد ألسنتهم»**[1]. فمن ملك لسانه فأشغله بما يقرب إلى الله من قراءة وذكر ودعاء واستغفار وحبسه عن الكلام المحرم من غيبة أو نميمة أو كذب وكل ما يسخط الجبار فقد وفق للخير والثواب وسلم من الشر والعقاب فانظروا، رحمكم الله، ما أسهل هذه الشرائع وأيسرها وما أعظم ثوابها وأجرها وما أكملها.

﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ [المزمل: ٢٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

(١) الترمذي (٢٦١٦)، ابن ماجه (٣٩٧٣).

خطبة
في الرضا بالقدر

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وكفى بالله وليا ونصيرا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله إلى جميع الثقلين بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله فقد فاز المتقون واعتمدوا على ربكم في كل ما به تتصرفون واعلموا أن كل شيء بقضاء قدره من يقول للشيء كن فيكون ألا وإن الاعتقاد في القضاء والقدر أحد أصول الإيمان وبتحقيقه يتحقق للعبد الربح ويسلم من الخسران، فإن هذا الاعتقاد إذا وقر في القلوب نشط العاملين في أعمالهم ورقاهم إلى مدارج الكمال في كل أحوالهم، فمن آمن حق الإيمان بالله وعلم أن كل شيء بقدره وقضاه ثبت الله قلبه للرضا والتسليم وهداه، ومن استعان بالله معتمدا بقلبه عليه أعانه، ومن لجأ إليه واحتمى بحماه حماه وعصمه وصانه، ومن تحمل في سبيله الأثقال والمشاق سهلها عليه وهونها، ومن قصد نحوه صادقا كفاه كل مؤنة وزين في قلبه مسالك الخير وحسنها.

كيف يرهب الخلق في رضا الخالق من يعلم أن الأجل محتوم؟ وكيف يخشى الفقر فيما ينفق من ماله في الخير من تيقن أن الرزق مقسوم، كيف لا يطمئن إلى كفاية الله ورزقه من يعلم أن الله تكفل بأرزاق الخليقة؟ كيف لا يثق بوعد من قال: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩]. وهو الذي بيده خزائن الملك على الحقيقة؟ كيف يتسخط العبد

المصائب والمكاره والله هو الذي قدرها؟ كيف لا يحتسب له ثوابها ويرجو ذخرها من يعلم أن الله هو الذي أجراها ودبرها؟ ألا وإن الإيمان بقضاء الله وقدره يوجب الطمأنينة إلى الله في كل الحالات ويسهل على العبد اقتحام الصعاب والأهوال الملمات.

قال ﷺ: **«إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف، واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا»**[1].

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التغابن: ١١].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

(١) الترمذي (٢٥١٦)، أحمد (٢٧٦٣).

خطبة في التقوى

الحمد لله الذي فاوت بين عباده في العقول والهمم والإرادات، ورفع بعضهم فوق بعض بالإيمان والعلم ولوازمهما درجات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الذات ولا سمي له في الأسماء ولا مثيل له في الصفات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف البريات، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في كل الحالات.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى فتقوى الله وقاية من الشر والعذاب، وسبب موصل للخير والثواب، عباد الله قد بين الله لكم مراتب الخير وثوابه، وحضكم على ذلك وسهل لكم طرقه وأسبابه، فقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٦].

فوصف المتقين بالقيام بحقوقه وحقوق عباده وبالتوبة والاستغفار، ونفى عنهم الإقامة على الذنوب والإصرار، وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة، وينجيني من النار. قال ﷺ: «**لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت**». أي فمن قام بهذه الشرائع الخمس حق القيام، استحق النجاة من النار ودخول دار السلام، ثم لما رآه شديد الرغبة في الخير وضح له وللأمة الأسباب التي توصل إلى خير الدنيا والآخرة، والأبواب التي تفضي إلى النعم الباطنة والظاهرة، فقال: «**ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة**- أي وقاية في الدنيا من الذنوب، ووقاية في الآخرة من جميع الكروب- **والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل**». ثم تلا قوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ

﴿ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ حتى بلغ ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾[السجدة: ١٦ - ١٩].

ثم قال: **«ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله»**. ثم قال: **«ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟»** قلت: بلى يا رسول الله . فأخذ بلسان نفسه وقال: **«كف عليك هذا»**. قلت: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال: **«ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على مناخيرهم إلا حصائد ألسنتهم؟»**[1]. فمن ملك لسانه فأشغله بما يقربه إلى الله من علم وقراءة وذكر ودعاء واستغفار، وحبسه عن الكلام المحرم من غيبة ونميمة وكذب وشتم وكل ما يسخط الجبار، فقد ملك أمره كله واستقام على الصراط المستقيم، ومن أطلق لسانه فيما يضره استحق العذاب الأليم، فانظروا رحمكم الله ما أسهل هذه الشرائع وأيسرها، وما أعظم ثوابها عند الله وأكملها، فجاهدوا نفوسكم على تحقيقها وإكمالها، وسلوا ربكم الإعانة على أقوالها وأفعالها.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

(١) تقدم تخريجه ص٢٥٩.

خطبة
في المنجيات والمهلكات

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه وسلطانه، ولا مثل له في أسمائه وصفاته وبره وإحسانه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المؤيد ببرهانه، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأعوانه.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واسلكوا سبيل السلامة والنجاة واحذروا سبل العطب والأمور المهلكات، فقد قال ﷺ: «**ثلاث منجيات وثلاث مهلكات؛ فأما المنجيات فتقوى الله في السر والعلانية، والقول بالحق في الرضا والسخط، والقصد في الغنى والفقر؛ وأما المهلكات فهوى متبع، وشح مطاع، وإعجاب المرء بنفسه، وهي أشدهن**»[1]. فيا له من كلام جامع لمسالك الخيرات محذر عن مواقع الهلكات، أما تقوى الله في السر والعلانية فهي ملاك الأمور وبها حصول الخيرات واندفاع الشرور فهي مراقبة الله على الدوام والعلم بقرب الملك العلام فيستحي من ربه أن يراه حيث نهاه ويفقده في كل ما يقرب إلى رضاه.

وأما قول الحق في الغضب والرضا: فإن ذلك عنوان على الصدق والعدل والتوفيق وأكبر برهان على الإيمان وقهر العبد لغضبه وشهوته فإنه لا ينجو منها إلا كل صديق فلا يخرجه الغضب والشهوة عن الحق ولا يدخلانه في الباطل بل الصدق عام لأحواله كلها وشامل.

(١) تقدم تخريجه ص٢٠٣.

وأما القصد في الفقر والغنى: فإن هذا علامة على قوة العقل وحسن التدبير وامتثال لإرشاد الرب القدير في قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾ [الفرقان: ٦٧]. فهذه الثلاث جمعت كل خير متعلق بحق الله وحق النفس وحقوق العباد وصاحبها قد فاز بالقدح المعلى والهدى والرشاد.

وأما الثلاث المهلكات: فأولها هوى متبع ﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [القصص: ٥٠]. فإن الهوى يهوي بصاحبه إلى أسفل الدركات وبالهوى تندفع النفوس إلى الشهوات الضارة المهلكات.

وأما الشح المطاع: فقد أحضرت النفوس شحها، ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩]. ومن انقاد لشحه فأولئك هم الخاسرون فإن الشح يحمل على البخل ومنع الحقوق ويدعو إلى الضرر والقطيعة والعقوق أمر الشح أهله بالقطيعة فقطعوا ودعاهم إلى منع الحقوق الواجبة فامتثلوا، وأغراهم بالمعاملات السيئة من البخس والغش والربا ففعلوا فهو يدعو إلى كل خلق رذيل وينهى عن كل خلق جميل.

وأما إعجاب المرء بنفسه: فإنه من أعظم المهلكات وفظائع الأمور فإن العجب باب إلى الكبر والزهو والغرور ووسيلة إلى الفخر والخيلاء واحتقار الخلق الذي هو من أعظم الشرور فهذه الثلاث - الهوى المتبع، والشح المطاع، والإعجاب بالنفس - من جمعها فهو من الهالكين ومن اتصف بها فقد باء بغضب من الله واستحق العذاب المهين، فطوبى لمن كان هواه تبعا لمراضي الله وطوبى لمن وقي شح نفسه فكان من المفلحين وعرف نفسه حقيقة فتواضع للحق وخفض جناحه للمؤمنين.

منَّ الله علي وعليكم بمكارم الأخلاق ومعاليها وحفظنا من مضارها ومساويها ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

خطبة واعظة

الحمد لله الخالق ومن سواه مخلوق، الرازق وغيره عبد فقير مرزوق، أحمده على ما له من الصفات وأسأله أن يعيننا على أداء الحقوق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل بريته، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في سنته.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى وإياكم والاغترار بالأماني والآمال، فإنكم على وشك النقلة والارتحال، أين من جمع الأموال ونماها، وافتخر على أقرانه وتمتع بلذاته وباهى؟ أما ترون القبر قد حواه والتراب قد أكله وأبلاه، ولم يبق إلا ما قدمت يداه؟ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: الآيات ٦ - ١٢]. كتاب ينطق بما جرى شفاها، كتاب عرف بجميع الأعمال، حسنها وسيئها، وجلاها، تعرض خائنة الأعين على من قد رآها وخافية الصدور وصاحبها قد أخفاها، لا يغادر كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها، فحينئذ يغتبط المتقون بكتب أعمالهم التي قدموها، ويقولون لمعارفهم مبتهجين بالأعمال الصالحة التي أسلفوها: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾. ويقال لهم: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ﴾ حين أيقن بالشقاء الأبدي، والعذاب السرمدي: ﴿يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ﴾. فيقال للزبانية عند ذلك: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ١٩ - ٣٢].

والسبب الذي أوصله إلى هذا العذاب الفظيع، والعقاب الشديد والموضع المريع أنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين، ضيع حق الله فتجرأ على الكفر والفسوق والعصيان، وضيع حقوق المحتاجين بالقسوة والبخل وعدم الإحسان، يا له من يوم يخسر فيه المبطلون، ويفوز فيه المتقون، ويربح فيه العاملون، وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون، أجارني الله وإياكم من النار ومنَّ علينا بالرحمة والمغفرة، فإنه الكريم الستار.

خطبة
في معرفة الله

الحمد لله الولي الحميد، المبدئ المعيد، الفعال لما يريد، الذي تفرد بكل كمال وجلال وجمال، فهو الغني المجيد، وتوحد بالألوهية والربوبية فلا ضد له في ذلك ولا نديد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال في عظمته وكبريائه وأوصاف التمجيد، وذو الإكرام الذي ملأت مهابته ومحبته قلوب صفوة العبيد، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي هدى أمته إلى كل فعل جميل وقول سديد، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعهم في الهدي الرشيد.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وراقبوه، واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه، لقد تعرف لكم بأسمائه الحسنى وصفاته، وتحبب إليكم بنعمه المتواترة وآلائه، أخبركم أنه أحاط بكل شيء رحمة وعلما وحكمة واقتدارا، وأنه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب إعذارا لكم وإنذارا، وأنه يحب المحسنين والمتقين كي نسارع إلى تحقيق التقوى ونتسابق إلى الإحسان، ويحب الصابرين ترغيبا لنا في الصبر على المكاره وعلى الطاعات وعن العصيان.

وأنه المتفرد بسوابغ النعم ليجذب العباد إلى محبته وشكره والثناء عليه، وصارف المكاره والنقم ليعلموا أنه لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه، وأنه الله الذي لا إله إلا هو ولا يستحق العبادة سواه، ليعبدوه ويستعينوا به فإنه من توكل على الله كفاه، ويسر له أمور دينه ودنياه، أخبرهم أنه المانع المعطي والنافع الضار وأنه الغفور الرحيم الحليم الستار، كي

يستدفعوا به المكاره ويستجلبوا معه المنافع والمسار، ويرغبوا إليه في كل ما نابهم في الإعلان والإسرار.

وأخبرهم أنه العزيز المقتدر الملك الجبار؛ ليخضعوا لعظمته ويستولي عليهم الذل والانكسار، وتعرف إليهم باسمه الباسط الفتاح الرزاق، ليتعلقوا بخزائن جوده الواسع الذي لا ينقص على تنوع الإنفاق، سبحانه وتعالى وتقدس عن كل نقص وعن ند وضد ومثال، وتبارك من عظمت صفاته وكثرت خيراته وتوالت آلاؤه دون مثال، ولا إله إلا الله الذي لا شريك له في ربوبيته ولا ند له في ألوهيته، ولا سمي له في أسمائه ولا مثيل له في صفاته، ولا نظير له في حكمته ولا عديل له في سعة علمه ورحمته، ولا سبيل للعباد للإحاطة ببعض أوصافه ولا يحصي أحد ثناء عليه من أهل أرضه وسمائه.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ١ - ٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة في التوحيد

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار العزيز الغفار، مكور النهار على الليل وعلى الليل النهار، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الرسل وإمام الأبرار، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه الأطهار.

أما بعد:

أيها الناس ﴿ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١، ٢٢].

من الذي أوجدكم من العدم، وغمركم بسوابغ النعم؟ من الذي صرف عنكم المكاره والمضار والنقم؟ من الذي أعطاكم العقول والأسماع والأبصار؟ من الذي سخر لكم الليل والنهار؟ من الذي فلق الحب عن الزروع وعن الأشجار النوى؟ من الذي أحيا الأرض بعد موتها بما أنزل عليها من غيث السماء؟ من الذي يصوركم في الأرحام كما يشاء؟ من الذي أمسك السماوات والأرض عن الزوال؟ من الذي أحكم خلقها وأحسن نظامها فلا يرى فيها خلل ولا إخلال؟ من الذي فجر الأرض بالأنهار والعيون؟ وأخرج الثمار اللذيذة والفواكه الشهية من يابس الغصون؟

أما ذلك إيداع من يقول للشيء: كن فيكون؟ من الذي خلق المخلوقات فعدّلها وأحسنها وسوى؟ وقدر أقدارا وإليها وجه أهلها وهدى؟ من الذي خلق السماء وبناها؟ ورفع سمكها فسواها؟ وأغطش ليلها وأخرج ضحاها؟ والأرض بعد ذلك دحاها؟ أخرج منها ماءها

ومرعاها؟ والجبال أرساها متاعا لكم ولأنعامكم؟

فجل ملكا عظيما، وربا وإلها، إله قامت البراهين القاطعة على وحدانيته، وشهدت الموجودات ببديع حكمته وسعة علمه ورحمته! وخلق المكلفين لعبادته ومعرفته، فقوموا- رحمكم الله- بما خلقتم له فإنكم عن ذلك مسئولون، واستعدوا للقاء ربكم فإنكم إليه راجعون، وخذوا ما استطعتم من الباقيات الصالحات، وتوبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم السيئات، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار فيها المساكن الطيبات، أما ترون الله يتابع عليكم نعمه لتشكروه؟ ويذكركم بآلائه لتعرفوه وتذكروه؟ ألا بذكر الله تطمئن القلوب، وبذكره تغفر الخطايا ويحصل كل مطلوب.

ومن أقبل على ربه وتقرب إليه تلقاه، ومن استعان به وتوكل عليه كفاه، ومن رجع إليه في الرخاء عرفه في الشدة، ومن قام بتقواه جعل له فرجا ومخرجا من كل مشقة، فسبحان من فتح لعباده من رحمته كل باب، ويسر لهم الوسائل إلى الخيرات والأسباب.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في فضل الدين الإسلامي

الحمد لله الذي شرع لنا من الدين ما وصى به المرسلين وأكمله، وأتم به النعمة على المؤمنين وجعله حجة قاطعة وآية ساطعة على المعاندين، وأشهد أن لا إله إلا الله فإياه نعبد وإياه نستعين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد المرسلين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه الذين أصلح الله بهم الدنيا والدين.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم قبل هذا الدين أعداء فألف بينكم بهذا الدين القويم، وكنتم قبله غواة ضالين فهداكم به الصراط المستقيم، فهو الدين الحاوي لروح الرحمة والعلم والحكمة، المساوي في أحكامه بين أصناف الأمم على وفق العدالة والرأفة والرحمة هدى الله به من الضلالة وأنقذ به من الجهالة، فكم ألان قاسيا وهذب خشنا وعلم جاهلا ونبه غافلا وكم أزال من تقاعد وكسل، وكم أصلح من فاسد وإخلال وخلل، وكم حث على الخيرات والفضائل وحذر من الشرور والرذائل، وكم جمع الأشتات والمتفرقات وكم أزال من ظلم وأصلح المنصدعات، وكم مكن لأهله من نظم منوعة فيها صلاحهم، وكم حداهم إلى ما فيه ربحهم وفلاحهم.

فهو السراج الذي بنوره إلى كل مشكلة يسترشدون، وهو الأساس الأعظم الذي عليه بنيانهم وعليه يعتمدون، صحح العقائد وهذب العلوم، وأصلح الأعمال وإليه يلجأ الخصوص والعموم، نهج لأهله السعي لإدراك السعادتين، وجمع بين ترقية الأرواح والأجساد بوجهين متفقين، وأعان كلًّا منهما للآخر فمشيا مصطحبين فأمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال:

ابتغوا فضل ربكم بالأسباب النافعة واستعينوا بها على عبادة رب العالمين، الإخلاص لله شعاره والنصح والإحسان للعباد دثاره والنشاط إلى الأمور النافعة أنيسه والعلم الصحيح والعمل الصالح جليسه.

دعا إلى المعارف الشرعية الدينية وإلى المعارف الأفقية الكونية ومع ذلك أمرهم ألا يكتفوا بالعلم عن العمل، ولا يدعوا استثمار المواهب والاستعدادات التي فيهم ويخلدوا إلى الكسل، فالدين كله جد وعمل وتأمل وتفكير وكله ترق إلى الفضائل مع الاستعانة بالملك القدير، ونظمه تساير في سيرها الأعصار وتسابق في سيرها الليل والنهار، وتغلب في خيرها السحب الغزار.

خضعت العقود الصحيحة لحكمه وأحكامه، واسترشدت به واهتدت إلى علمه وأعلامه فقوم الدين معوجها المائل وأوضح المشكلات وحل المشاكل، وتكفل بإصلاح العاجل والآجل، وعصم من الشرور وأنواع المهالك، فليس له ند في شيء من ذلك ولا مشارك، وهو مع ذلك يحث على التعاون بين الراعي والرعية، ويعرفهم أن المنافع مشتركة بينهم محفوظة مرعية، ويحذرهم من اليأس والكسل وينفخ فيهم روح الرجاء وقوة الأمل، ويربط بالروابط المعنوية والمادية أدناهم بأقصاهم ويجمع لهم بين مصالح دنياهم وأخراهم، فما من خير ونفع وصلاح إلا دعا إليه وبين الوسائل والطرق الموصلة إليه.

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في فضل ليلة القدر

الحمد لله البر الرحيم، الجواد الكريم، ذي الفضل العظيم، والإحسان المتواتر العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المتفرد بالكمال وحسن الأفعال والبر الجسيم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي هو بالمؤمنين رءوف رحيم، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم فسلك الصراط المستقيم.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى، قال تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ۝٥ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [الدخان: ١ - ٦]. وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [القدر: ١ - ٥].

انظروا - رحمكم الله - ما احتوت عليه هذه الآيات من فضيلة هذه الليلة وشرفها، وما تضمنته من برها وخيرها وتحفها، ليلة خصها الله بإنزال القرآن، الذي فيه الهدى والرحمة والفرقان، وفيه أنقذ الله العباد من الشقا والخسران، ليلة مباركة في كثرة خيراتها، مباركة في سعة فوائدها ومبراتها، من بركتها أنها تفوق ليالي الدهر، ليلة القدر خير من ألف شهر، ومن بركتها أن من قامها إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنوبه[1]، ومن قامها محتسبا أصلح الله أحواله وستر عيوبه، ومن دعا الله فيها بقلب حاضر خالص أجابه وأتاه مطلوبه.

---

(١) البخاري (١٩٠١).

قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، إن وافقت ليلة القدر فيم أدعو؟ قال: «**قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**»[1]. فهكذا كانت حالة الصفوة الأخيار ينافسون في هذه الليلة ويلتجئون إلى الملك الغفار، أما يحق لك أيها المؤمن أن تجرد قلبك في هذه الليلة من جميع الأشغال، وأن تقبل بكليتك إلى طاعة ذي العظمة والجلال، وأن تعترف بذنوبك وفاقتك وافتقارك، وأن تتوسل إليه مخلصا في خضوعك وانكسارك، تقول: يا رب قد عظمت مني الذنوب، يا رب قد تكاثرت علي الخطايا والعيوب، يا رب أنا الفقير المعدم المضطر إليك، يا رب لا ملجأ لي منك إلا إليك، إن ردَدْتني، من يقبلني؟ وإن خيبتني من يصلني؟ وإن حرمتني من يعطيني؟ وإن أبعدتني فمن الذي يقربني ويدنيني؟ لا رب لي غيرك ولا إله لي سواك، ولا أستعين بغيرك ولا أعبد إلا إياك، أنت الذي خلقتني ورزقتني، وأنت الذي واليت علي النعم وعافيتني، آلاؤك تتوالى علي الليل والنهار، ونعمك ليس لها حد ولا منتهى ولا انحصار، أرجوك في هذه الليلة الكريمة أن تغفر ذنوبي، وأن تصلح فاسدي وناقصي وعيوبي، وأن تسعفني يا مولاي بمطلوبي.

ويحق لك أن تدعو بدعاء النبي ﷺ الذي جمع خير الدنيا والآخرة، وشمل حصول النعم الباطنة والظاهرة، فتقول: «**اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، والموت راحة لي من كل شر، اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت**»[2].

لعلك تصادف ساعة إجابة تسعد فيها سعادة لا تشقى بعدها، ولعلك توافق نفحة من نفحات الكريم تصلح أمورك بها، فكم سعد في هذه الليلة أقوام، وكم لله فيها من جزيل الفضل وواسع الإنعام، وكم أعتق فيها المسرفون من النار، حين أخلصوا لربهم وأكثروا من

---

(١) الترمذي (٣٥١٣)، ابن ماجه (٣٨٥٠).

(٢) مسلم (٢٧٢٠)

التوبة والاستغفار، وكم صفا فيها للصفوة من قلوب نيرة وأسرار، وكم أغدق على قلوبهم من المعارف العالية فصاروا من خيرة الأبرار.

اللهم وما قسمت في هذه الليالي المباركة من خير وبر وفضل وإحسان، فاجعل لنا منه أوفر الحظ وأشمل الامتنان، وما قسمت فيها من شر وبلاء فاصرفه عنا في كل وقت وأوان، اللهم خذ بنواصينا إليك، وأقبل بقلوبنا إليك، ولا تحرمنا خير ما عندك بشر ما عندنا يا أرحم الراحمين.

خطبة
في إصلاح التعليم

الحمد لله الذي أمرنا أن نأتي البيوت من أبوابها، وأن نسير في طريق مصالحنا بتعرف مناهجها وأسبابها، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي أخرجنا من بطون أمهاتنا لا نعلم من العلوم قليلا ولا كثيرا، وجعل لنا الأسماع والأبصار والأفئدة لنشكره بصرفها إلى المعارف النافعة وكان ربك قديرا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أرسل إلى جميع الثقلين بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما كاملا كثيرا.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله بمعرفة الخير واتباعه ومعرفة الشر وتركه واجتنابه، واعلموا أن العلم هو الأساس الذي يستقيم عليه البنيان، وبه الصلاح والفساد والكمال والنقصان، فليكن تأسيسكم على علوم نافعة صحيحة ومعارف قوية صادقة رجيحة؛ فالعلوم النافعة كلها تنقسم إلى مقاصد ووسائل؛ فالمقاصد هي الأصول المصلحة للعقائد والأخلاق والفضائل وهي العلوم الدينية التي بينها الرسول وحث عليها وهي التي لا تنفع العلوم كلها إلا إذا بنيت عليها فوجهوا - رحمكم الله - وجوهكم ووجوه المتعلمين إلى علوم الدين واغرسوا هذا الغراس الجميل الباقي في أذهان الناشئين فبذلك تصلح الأحوال وتزكو الأعمال، وبذلك يتم النجح في الحال والمآل، وبذلك تصلح العقائد والأخلاق وبه يسير التعليم إلى كل خير وينساق ولا يتم ذلك إلا بتخير الأساتذة الفضلاء الناصحين وملاحظتهم التامة لأخلاق المتعلمين وأن يعلق النجاح والشهادات الراقية لمن جمع بين العلم والدين.

فإن العلم الخالي من الدين لا يزكي صاحبه، وإنما هو صنعة من الصناعات، ولا بد أن يهبط بأصحابه إلى أسفل الدركات، أما رأيتم حالة المدارس المنحرفة حين أهمل فيها تعليم الدين كيف انساق أهلها إلى الشر والإلحاد، وكيف كان الكبر ملأ قلوب أهلها وأعرضوا عن رب العباد، فالعلوم العصرية إذا لم تبن على الدين شرها طويل وإذا بنيت على الدين أينعت بكل ثمرة جميلة وعمل جليل.

لقد افترى من زعم أن العلوم تتقوم بغير الدين، ولقد خاب من توسل بعلوم المادة المحضة وخسر الخسران المبين؛ أما ترون الماديين كيف انحلت منهم الأخلاق الجميلة، وحصلوا على كل خصلة رذيلة؟ أما ترونهم يسعون خلف أغراض النفوس وخسيس الشهوات؟ أما تشاهدون أحوالهم فوضى قد مرجت فيهم المعنويات والصفات؟ أما ترونهم حين عرفوا شيئا من علوم الطبيعة أعجبوا بأنفسهم فهم مستكبرون، وحين جاءتهم علوم الرسل احتقروها وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون، فنعوذ بالله من علم لا ينفع ونفس لا تشبع ودعاء لا يجاب ويشفع قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥] . ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩].

لقد أرشدنا ربنا إلى الطريقة المثلى في تعليم المتعلمين وأن نسلك أقرب طريق يوصل المعارف إلى أذهان المشتغلين فلا نزحمها بكثرة الفنون؛ فإن الأذهان لا تتحملها ولا تلقي عليها من المسائل ما لا تطيقها ولا تحفظها، بل تلقي على كل أحد ما يتحمله ذهنه وما يشتاق إليه ونتعاهده بالدرس والإعادة وكثرة المرور عليه، فالقليل الثابت الراسخ البنيان خير من الكثير الذي هو عرضة للزوال والنسيان.

فتزاحم العلوم يضيع بعضها بعضا وتوجب الكسل والملل وذلك من أعظم الأضرار والإخلال وشدة الخلل، فكم من تلميذ على هذا الوصف مكث المدة الطويلة بغير معرفة صحيحة ونجاح، وكم من تلميذ سلك الطريق النافعة ففاز بكل خير وفلاح، فكما أن القوى لا تكلف من الأعمال والأشغال إلا ما تطيق وتستطيع، فكيف بالأذهان الصغيرة إذا زحمت بما لا طاقة لها به وذلك عبء ثقيل مريع.

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ١٨٧].

خطبة
في الحث على العلم

الحمد لله الذي رفع من أراد به خيرا بالعلم والإيمان، وخذل المعرضين عن الهدى وعرضهم لكل هلاك وهوان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكريم المنان، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي كمل الله له الفضائل والحسن والإحسان، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم مدى الزمان.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى واعلموا أن التقوى لا تتم لكم إلا بمعرفة ما يتقى من الكفر والفسوق والعصيان، ولا تستقيم لكم إلا بقيامكم بأصول الإيمان وشرائع الإسلام وحقائق الإحسان، فطلب العلم إذًا من أفرض الفرائض وأوجب الواجبات، فإن عليه المدار في قيام الطاعات وترك المخالفات.

فمن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، ومن لم يرد به خيرا أعرض عن طلب العلم وسماعه فكان من الهالكين الجاهلين، فما بالكم معرضين عن العلم وهو من الفروض الواجبة، وما لكم مقبلين على ما يضركم تاركين ما ينفعكم راضين بالصفقة الخاسرة قال ﷺ: «**إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا**». قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: «**حِلَقُ الذِّكْر**»[1].

فهذه الرياض البهيجة فيها من العلوم كل زوج كريم، فيها يعرف الله ويهتدى إلى الصراط المستقيم، وفيها يعرف الحلال من الحرام والصلاح من الفساد، وفيها يعرف سبيل الغي والضلال وسبيل الهدى والرشاد، فكيف تعتاضون عنها مجالس اللهو وتضييع الأوقات

(١) تقدم تخريجه ص٥٩.

أو مجالس الشر والفساد، أما إن طلب العلم قربة وثواب عند رب العالمين، والإعراض عنه شر وخسران مبين، فيا أيها المعرضون عن طلب العلم، ماذا عذركم عند الله وأنتم في العافية تتمتعون؟ وماذا يمنعكم منه وأنتم في أرزاق ربكم ترتعون؟ أترضون لأنفسكم أن تكونوا كالبهائم السائمة؟ أتختارون الهوى على الهدى والقلوب منكم ساهية هائمة؟ أتسلكون طرق الجهل وهي الطرق الواهية، وتدعون سبل الهدى وهي السبل الواضحة النافعة.

أترضى إذا قيل لك: من ربك، وما دينك، ومن نبيك؟ لم تحر الجواب، وإذا قيل: كيف تصلي وتتعبد؟ أجبت بغير الصواب، وكيف تبيع وتشتري وتعامل ولم تعرف الحلال من الحرام؟ أما والله إنها حالة لا يرضاها إلا أشباه الأنعام، فكونوا- رحمكم الله- متعلمين، فإن لم تفعلوا فاحضروا مجالس العلم مستمعين ومستفيدين، واسألوا أهل العلم مسترشدين متبصرين.

فإن لم تفعلوا وأعرضتم عن العلم بالكلية، فقد هلكتم وكنتم من الخاسرين، أما علمتم أن الاشتغال بالعلم من أجل العبادات؟ وأفضل الطاعات والقربات؟ وموجب لرضا رب الأرض والسماوات؟ ومجلس علم تجلسه خير لك من الدنيا وما فيها؟ وفائدة تستفيدها وتنتفع بها لا شيء يزنها ويساويها؟ فاتقوا الله، عباد الله، واشتغلوا بما خلقتم له من معرفة الله وعبادته، وسلوا ربكم أن يمدكم بتوفيقه ولطفه وإعانته، ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر: ٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

خطبة
في التعلق بالله دون غيره

الحمد لله الذي بيده أَزِمَّة الأمور ومقاليدها وبإرادته حصول الأسباب والمسببات ومفاتيحها، وتبارك من لم يشاركه في الخلق والرزق والتدبير أحد من العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولا ضد ولا ظهير ولا معين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد المرسلين وإمام المتقين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله واخشوه ولا تخشوا أحدا سواه ولا تتعلقوا بتألهكم ونفعكم وضركم وأموركم كلها بغير الله فإنه المالك القادر الذي بيده الحياة والإماتة وأمور الأرزاق، وبيده الإعزاز والإذلال والإغناء والإملاق.

﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ [فاطر: ٢، ٣].

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [يونس: ١٠٧].

فمتى علمت أن الأمور كلها بيد الله فلم التعلق بالمخلوقين؟ ولم الخوف والرجاء والرغبة والرهبة لغير رب العالمين؟ أليس الخلق كلهم عن مصالحهم ومنافعهم عاجزين؟ أليس الملوك والرعايا الأغنياء والفقراء والضعفاء والأقوياء إلى ربهم مضطرين؟ فما منهم

من أحد يملك لنفسه فضلا عن غيره نفعا ولا ضرا ولا حياة ولا موتا ولا نشورا، فتعين علينا ألا نستنصر ولا نسترزق إلا من ربنا وكفى به ناصرا ورازقا ووليا ونصيرا، كيف نذل ونبذل كرامتنا لمملوك مثلنا عاجز فقير؟ كيف نخشى ونخاف غير ربنا ونواصي العباد بيده وهو على كل شيء قدير؟ أما تولى خلقنا وتدبيرنا ونحن في الأصلاب والأرحام أطوارا أطوارا؟ أما ربانا بأصناف نعمه وغمرنا ببره صغارا وكبارا؟ أما صرف عنا السوء والآفات؟ ولطف بنا في كل الحالات والتنقلات؟ أما أطعمنا من جوع وكسانا من عري وأمننا المخاوف؟ أما يسر لنا الأرزاق ووقانا المحاذير والمتالف؟ فيحق لنا ألا نحمد ولا نشكر ولا نثني إلا عليه وأن نذكره آناء الليل والنهار ونتوكل عليه ويكون خوفنا ورجاؤنا ورغبتنا مقصورة عليه.



خطبة في الحج

الحمد لله الذي رتب على حج بيته الحرام كل خير جزيل، وجعل قصده من أجل القربات الموصلة إلى ظله الظليل، ويسر أسبابه وهون الوصول إليه والسبيل، وسهله بلطفه وكرمه غاية التسهيل، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الجليل، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أكمل الخلق في كل خُلق جميل، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم في كل عمل نبيل.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واغتنموا الفرص إلى حج البيت العتيق، قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧]. وقال ﷺ: **«من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»**[(١)]، **«والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»**[(٢)]. **«تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة»**[(٣)]. **«الحجاج والعمار وفد الله؛ إن سألوه أعطاهم وإن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم»**[(٤)]. يا لها من وفادة عظيمة على ملك الملوك وأكرم الأكرمين، وعلى من عنده ثواب الدنيا والآخرة وجميع مطالب السائلين، ليست وفادة على أحد من المخلوقين الفقراء المساكين، وإنما هي وفادة على بيته الذي جعله مثابة للناس وهدى ورحمة للعالمين، قد غنم الوافدون فيها منافع الدنيا والدين،

(١) البخاري (١٥٢١)، مسلم (١٣٥٠).

(٢) البخاري (١٧٧٣)، مسلم (١٣٤٩).

(٣)، (٤) تقدم تخريجه ص٧٥.

غنموا تكميل إيمانهم وتتميم إسلامهم، ومغفرة ذنوبهم وستر عيوبهم وحط آثامهم، غنموا الفوز برضا ربهم ونيل رحمته وثوابه، والسلامة من سخطه وعقوبته وعذابه، قد وعدوا الثواب على المشقات وما ينالهم من الصعوبات، ووعدوا إخلاف ما أنفقوا ومضاعفته ورفعة الدرجات، ووعدوا بالغنى ونفي الفقر وغفران الذنوب وصلاح الأحوال وحصول كل مطلوب ومرغوب، والسلامة من كل سوء ومكروه ومرهوب، يا لها من وفادة تشتمل على تلك المواقف العظيمة، والمشاعر الفاضلة الكريمة، وفادة أهلها في مغنم عظيم في كل أحوالهم، وتنوع في طاعة المولى في جميع أعمالهم، إذا أنفقوا ضوعف أجرهم بغير حساب، أو نالهم نصب ومشقة فذلك يهون في طاعة الملك الوهاب، أو تنقلوا في مناسكهم ومواقفهم نالوا به الخير والثواب، فهم في كرم الكريم يتمتعون، وفي خيره وبره المتواصل يرتعون، إذا فرح الوافدون على الملوك بالعطايا الدنية الفانية، فقد اغتبط هؤلاء الأخيار بالعطايا الجزيلة الباقية، وإذا سارع المترفون إلى المصيف والنزهة في البلاد النائية مع كثرة النفقات، تسابق هؤلاء الصفوة إلى المواقف الكريمة التي وعد أهلها بالخيرات الكثيرة والبركات، فهل يستوي من قدم أغراضه الدنية واتبع هواه، ممن ترك محبوباته وسارع لرضا مولاه؟!

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩].

خطبة
في الحث على المساهمة في عمارة المساجد[1]

الحمد لله الذي جعل عمارة بيوته من أعظم شواهد الإيمان، وأذن الله أن ترفع وتعظم تعظيما للرحيم الرحمن، وأخبر ﷺ أن من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في منازل الجنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكريم المنان، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله السابق إلى كل خير ومعروف وبر وإحسان، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم ما دام الملوان.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله واعلموا أن أفضل الأعمال ما عظم نفعه وحسن وقعه واستمر ثوابه وتسلسل خيره، وذلك مثل المشاريع الخيرية والسبل النافعة الدينية التي من أفضلها وأجلها ثوابا ما عاد إلى عمارة المساجد التي أمر الله أن ترفع وتعظم ويذكر فيها اسمه ويتقرب إلى الله فيها وتحترم، وتكفر بعمارتها السيئات وتضاعف بها الحسنات وترفع بها الدرجات قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة: ١٨].

وقال ﷺ: **«من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة»**[2]. وهذا المثال من النبي ﷺ يدل على أن من ساعد على عمارة المسجد ولو بشيء قليل بحيث تكون حصته من المسجد هذا المقدار وهو مفحص القطاة، استحق هذا الثواب الجزيل وما ذلك على فضل الله وكرمه بعزيز ولا جليل لهذا نذكركم رحمكم الله للمساهمة في بنيان هذا المسجد الذي هو من أفضل المشاريع النافعة وأجل الأعمال المدخرة الصالحة، فكل

(١) ألقيت بمناسبة عمارة جامع البلد. (٢) ابن حبان (١٦١٠)، الطيالسي (٤٦٣).

من يحب المشاركة في الخير فالطريق له مفتوح وسواء قل ما بذله أو كثر فإنه مقبول، وذلك لقصد تعميم النفع في المشاركة في الخيرات وألا يحرم منه من يقصد الثواب والمبرات، وأن يكون هذا العمل مؤسسا من مجموع نيات المشاركين فيه وأموالهم ومن توجهاتهم إلى الله بالإخلاص في أعمالهم.

فإن آثار الأعمال تكون مباركة مضاعفة بحسب نيات العاملين وإخلاصهم فما ظنكم بعمل يحبه الله وقد تولد من مجموع نيات صادقة وهمم خالصة وإرادات وتوجيهات في الخير راغبة فلمثل هذا فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

لهذه الأسباب فإنا نحثكم على التبرع في عمارته بما سهل وتيسر من النفقات ولو بدرهم واحد ولو بأعواد من خشب أو غيرها من الآلات ليدوم للمنفق ثوابها ويستمر له أجرها ويتسلسل له خيرها ونفعها، فإنه ما دامت آثار النفقة موجودة فالثواب دائم وما استمرت آثاره فالأجر ثابت قائم، وكثير من أهل الخير يبحث عن أفضل عمل يبذل فيه نفقة في حياته أو وصية يوصي بها بعد مماته، فلا يجد أفضل من هذا العمل الجليل ولا يدرك أكمل من هذا الأمر الخالد الجميل فإن المنفق فيه قد شارك المصلين في صلاتهم والمتعبدين في عباداتهم، فإن الله يكتب ما قدمه العباد وباشروه وآثار أعمالهم، وذلك من تعظيم الله وتعظيم شعائره الذي هو غاية المطلوب ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب، وإذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث: منها الصدقة الجارية[1] التي يدوم الانتفاع بها ويتم الاغتباط بثوابها.

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

(١) مسلم (١٦٣١).

خطبة لشهر صفر

الحمد لله مصرف الأوقات والدهور، ومدبر الأحوال في الأيام والشهور، ومسهل الصعاب وميسر الأمور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإليه المنتهى والمصير، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله البشير النذير، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه وضاعف اللهم لهم الأجور.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الأمور كلها بيد العزيز الحكيم، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن: من صغير وعظيم.

﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [فاطر: ٢].

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: ٥١].

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [يونس: ١٠٧].

فالأمر كله بيد الله، والتصاريف كلها منقادة لقدر الله، والأسباب والمسببات تبع لحكمة الله، ليس لشيء من الأوقات والشهور عمل ولا تأثير، وإنما الأوقات تجري مسخرات بتقدير الملك الكبير، إنما جعلها الله رحمة وخلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا، وظروفا للأعمال نافعها وضارها فكل ميسر لما خلق له تيسيرا، فأوقات الموفقين زاهرة بالأعمال

النافعة والخيرات، وأوقات المجرمين قد ملئت من الشرور والآفات، ليس لشهر صفر وغيره نحس ولا سعد ولا شؤم، فلا هامة ولا صفر وإنما هي تدابير الحي القيوم، فلقد أبطل هذه الخرافات الساقطة النبي المعصوم، وأخبر أن الأسباب النافعة قسمان: أسباب دينية ترجع إلى الأعمال الصالحة الحسان، المبنية على الإخلاص والتقوى والإيمان، وأسباب دنيوية تصلح المعاش يقوم بها العبد مستعينا بالرحمن، وكل هذا داخل في قوله ﷺ: **«احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز»**[1]. كما يفعل الأحمق الكسلان، فليس شيء من الخرافات سببا لخير ولا شر ولكنها خلل في العقول والأديان، فمن علق بشيء منها أمله فهو جاهل ضال، وإنما المؤمن يتعلق بربه الكبير المتعال، يسر الله لنا ولكم كل خير ومطلوب، وحفظنا من كل سوء وشر ومرهوب، ومنَّ علينا بالهدى والتقى والعفاف والغنى، وغفر لنا في الآخرة والأولى.

(١) مسلم (٢٦٦٤).

خطبة
في الحث على التوبة

الحمد لله الذي فتح لعباده أبواب الرحمة والمتاب ويسر لهم الخروج من التبعات وسهل الأسباب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عليه توكلت وإليه متاب، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أكمل مخلص أواب، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أشرف آل وأكرم صحاب.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا ربكم وتوبوا إليه ولا تلتفتوا بقلوبكم ولا تعولوا إلا عليه فقد أمركم بالتوبة ويسر لكم أسبابها ونهج لكم السبل النافعة وفتح أبوابها قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا﴾ إلى قوله: ﴿قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨].

﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢].

فأخبر أنه غفار لمن تاب من السيئات وآمن بوحدانية الله وما له من عظيم الصفات وسارع إلى مرضاة ربه بالأعمال الصالحات ثم اهتدى وداوم على الإنابة إلى الممات، فمن ندم على ما مضى من الزلات وأقلع في الحال عن الخطيئات، وعزم ألا يعود في مستقبله إلى الجنايات فقد قام بشروط التوبة والله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، ومن تطهر طهرا كاملا وقال بعده: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين. وصلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر الله

ذنوبه[1] وأناله مراده ومطلوبه وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ١١٠]. وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: «**يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم**»[2]. وجعل الله الصلاة في جوف الليل والصدقة على المحتاجين مطفئا للخطايا كما يطفئ الماء النار كما جعل كظم الغيظ والعفو عن الناس من خصال التقوى وماحيا للأوزار وما يصيب المؤمن هم ولا غم ولا أذى إلا كفرت بها عنه الخطيئات[3] وقد جعل تعالى جميع الحسنات تذهب السيئات فتوبوا إلى ربكم قبل تعذر الإياب وقبل طي الصحائف وغلق الباب قبل: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر: ٥٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

---

(١) الترمذي (٥٥) بدون جملة: «**وصلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه**». وهي جزء من حديث: «**من توضأ نحو وضوئي ....**». أخرجه البخاري (١٥٩) ومسلم (٢٢٦).

(٢) مسلم (٢٥٧٧).

(٣) البخاري (٥٦٤٢)، مسلم (٢٥٧٢).